سومر

الجزء الأوّل والثانى ـ المجلّد الرابع والأربعون

١٩٨٥ ـ ١٩٨٦

التنقيب والصيانة الآثارية في دار رقم (٤) مدق الطبل

مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكلية الأثريتين

قاسم ناضي حسين
منقب آثار

إذا كان لم يصلنا من آثار مدينة المنصور « بغداد » ما يمكن الاستدلال به على ما أورده الخطيب البغدادي .. فإن مدينة المعتصم « سامراء » قد قاومت عاديات الزمن واحتفظت بمعظم عناصرها العمارية والزخرفية احد عشر قرناً وفي حالة يمكن معها الاستدلال على نظام تخطيط شوارعها ومبانيها بشكل كامل. فهي والحالة هذه تعتبر اقدم المدن العباسية الباقية ، واعظمها شأناً وقيمة اثرية . وكذلك اكثرها فسحةً واتساعاً ... ويتضح ذلك بجلاء من الصور الجوية التي توضح الكثير من اجزاء المدينة المترامية الأطراف ... اذ أمتد العمران فيها على مسافة تقرب من ٣٤ كيلو مترا. ووصل عرضها على ضفتي نهر دجلة (٣ ــ ٥) كيلو مترا وقد تم ذلك كله في فترة قصيرة من الزمن ، حوالي نصف قرن .. وعلى الرغم من قصر هذه الفترة التي عمرت فيها هذه المدينة ، فإن عمرانها أحدث تطوراً غير مألوف في تاريخ العمارة والفنون الاسلامية ، كما اوضحتها التنقيبات التي كشفت جوانب مهمة من القصور والدور ، والتي نقبت على ايدي الاجانب مثل : هنري ڤولية ، وهرتزفيلر ، وسارة ، وذلك للسنوات (١٩٠٨ ــ ١٩١٣) . وكذلك التنقيبات التي اجريت على ايدي الرواد الأوائل من المنقبين العراقيين[1] منذ سنة ١٩٣٦ ، ولفترات موسمية متقطعة ، وحتى عام ١٩٨١ ، عندما ظهر الى الوجود مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكلية وبدأت بذلك الاعمال الواسعة في مجالي التنقيب والصيانة لمدينة سامراء ومن ضمنها دار رقم ٤ في منطقة مدق الطبل والتي سنتناول دراستها بشكل مفصل على الصفحات المقبلة .

القسم الأول : ــ
اعمال التنقيب : ــ

تقع هذه الدار الى الجنوب من قصر الخليفة « الجوسق الخاقاني » في سامراء ، وعلى بعد ٤٥٠ متراً الى جانب الساحة الكبيرة المعروفة اليوم بأسم مدق الطبل « مخطط ١ ، ٢ » وتعرف عند المشتغلين بالآثار بأسم دار رقم٤ . كانت قد وقفت تنقيبات الأعوام ٣٦ ــ ١٩٣٩ في كشف الجزء الاكبر منها ، وخلال اربعة مواسم ، نشرت نتائج التنقيب فيها عام ١٩٤٠ ، ضمن اعمال التنقيبات التي جرت في مدينة سامراء حينذاك[1] .

ولقد أستكمل التنقيب فيها آواخر عام ١٩٨١ وبداية عام ١٩٨٢ ، ورفعت الاتربة والأنقاض من اغلب غرفها وساحاتها حيث ظهرت التباليط الأصلية لها ، وبذلك تم التوصل الى معرفة التصاميم التفصيلية لبناء الاجزاء الداخلية لهذه الدار التي تشغل مساحة مستطيلة من الارض قياسها ١٢٢ متراً طولاً من الشمال الى الجنوب و ٦٢ متراً عرضاً من الشرق الى الغرب ، فتكون مساحتها العامة ٧٥٦٤ مترا مربعاً .

والتفاصيل العامة لتخطيطها تكاد تنحصر ضمن قسمين رئيسيين يفصل بينهما جدار طويل يمتد من الشمال الى الجنوب .

---

(١) ذكر لنا الاستاذ محمد علي مصطفى أن الهيئة الاثارية العراقية التي نقبت في سامراء خلال السنوات ١٩٣٦ ــ ١٩٤٠ ولفترات موسمية متقطعة كان اعضائها كل من : ــ
الاستاذ ناجي معروف ــ بشير فرنسيس ــ محمد علي مصطفى ــ فرج بصمه چي ــ محمود عبنه چي ــ اكرم شكري ــ حسين عتاوي ــ سعدون بشار ــ وصبري الزبيدي .

(١) يراجع حفريات سامراء ٩٣٦ ــ ٩٣٩ طبعة ١٩٤٠ جـ ١ من منشورات المديرية العامة للاثار ببغداد .

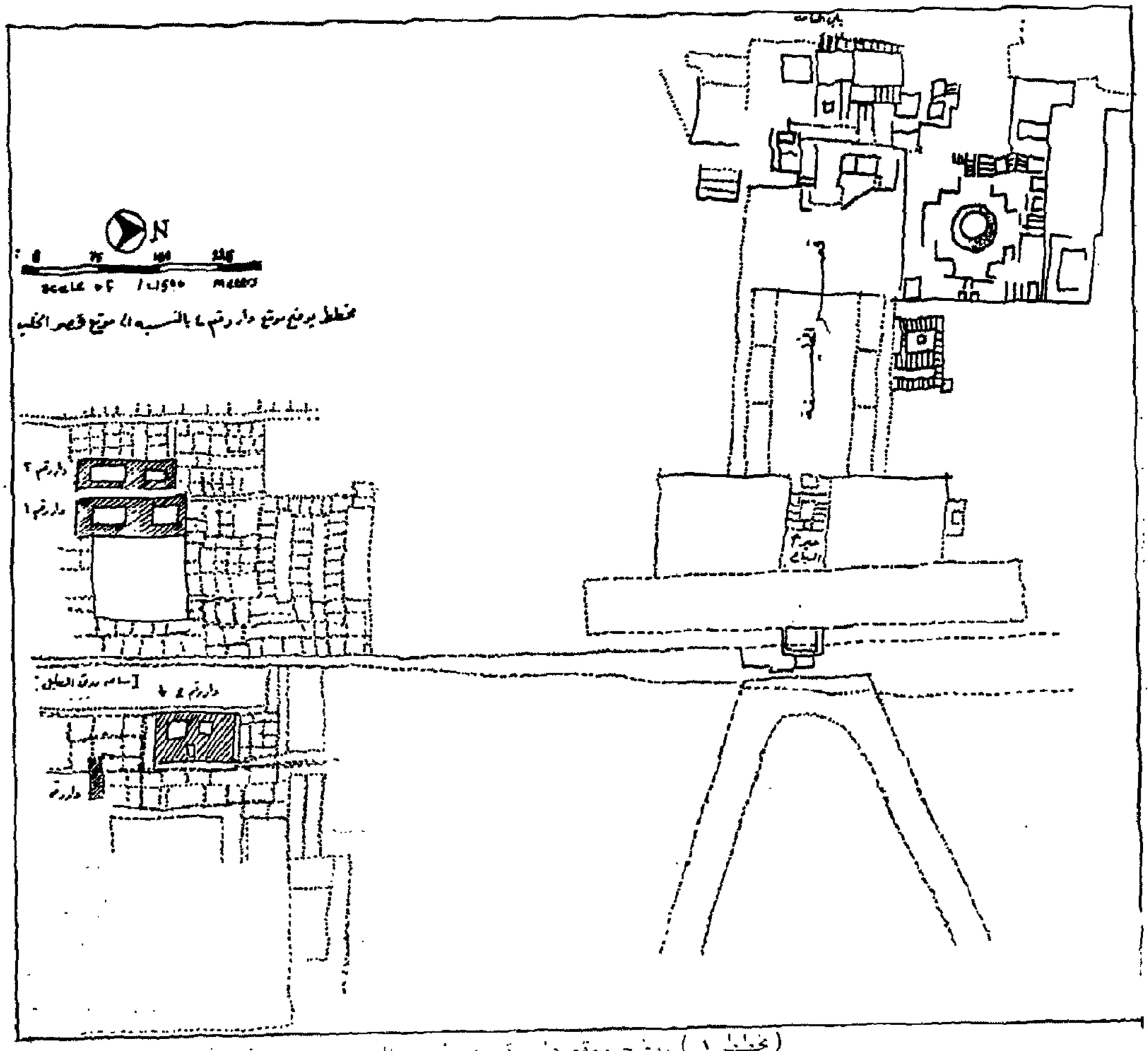

(مخطط ١) يوضح موقع دار رقم ١ بالنسبة الى موقع قصر الخليج .

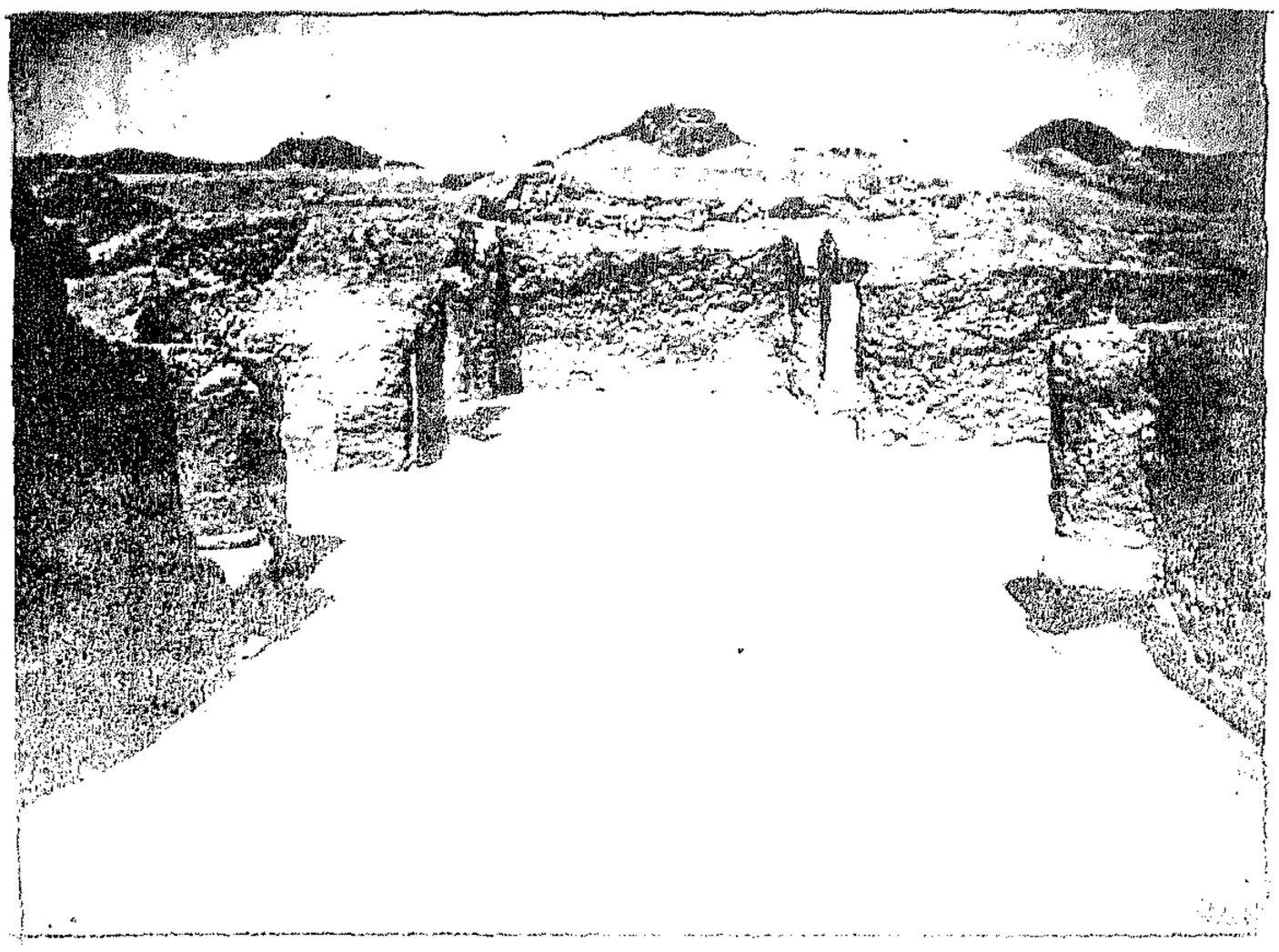

(لوح رقم ١) يوضح الاعمدة الحجرية التي
من واجهة الايوان (٤٩) وما يحيط

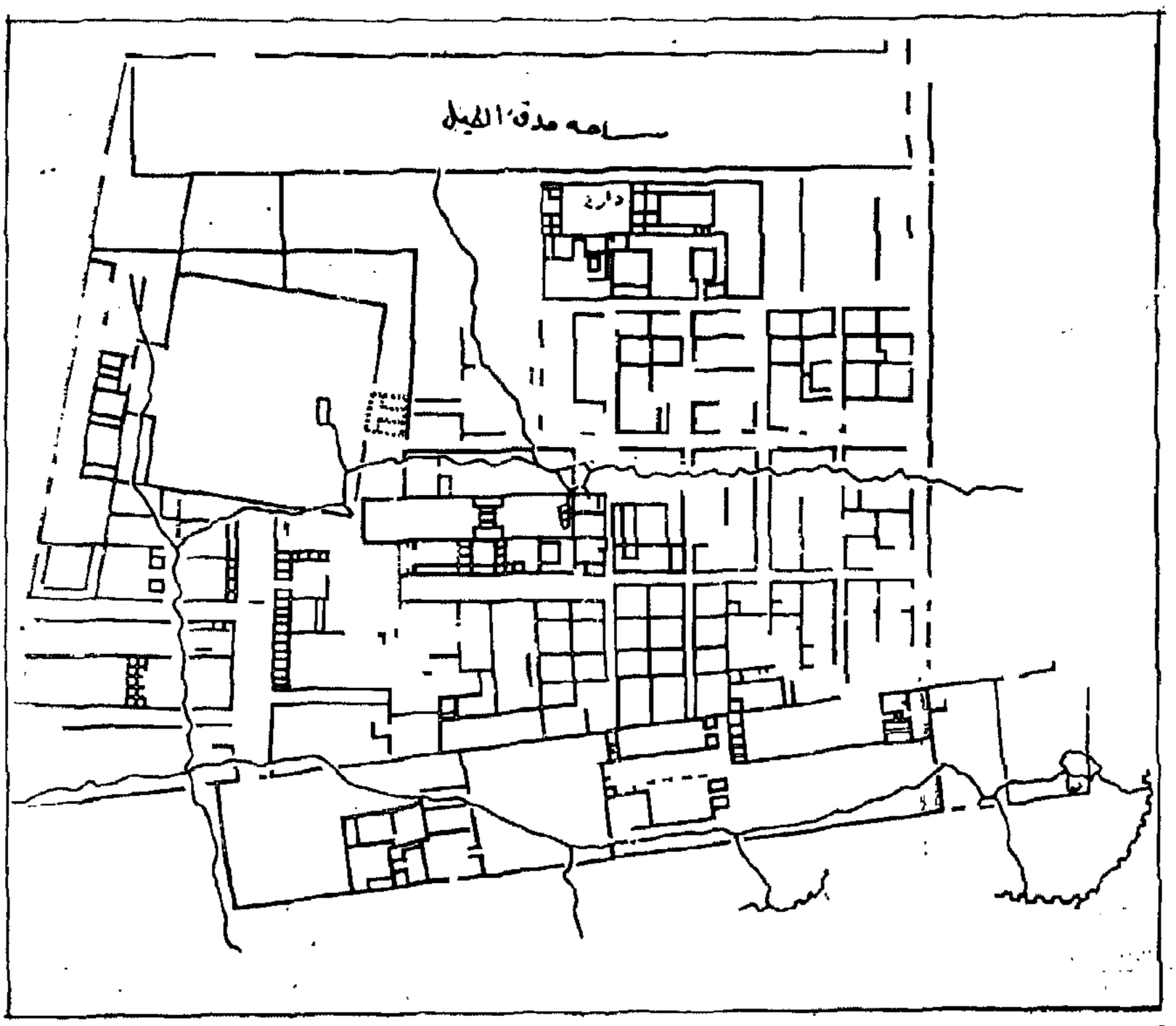

مخطط رقم ٢ يوضح موقع دار رقم ٤ بالنسبة الى ساحة مدق الطبل .

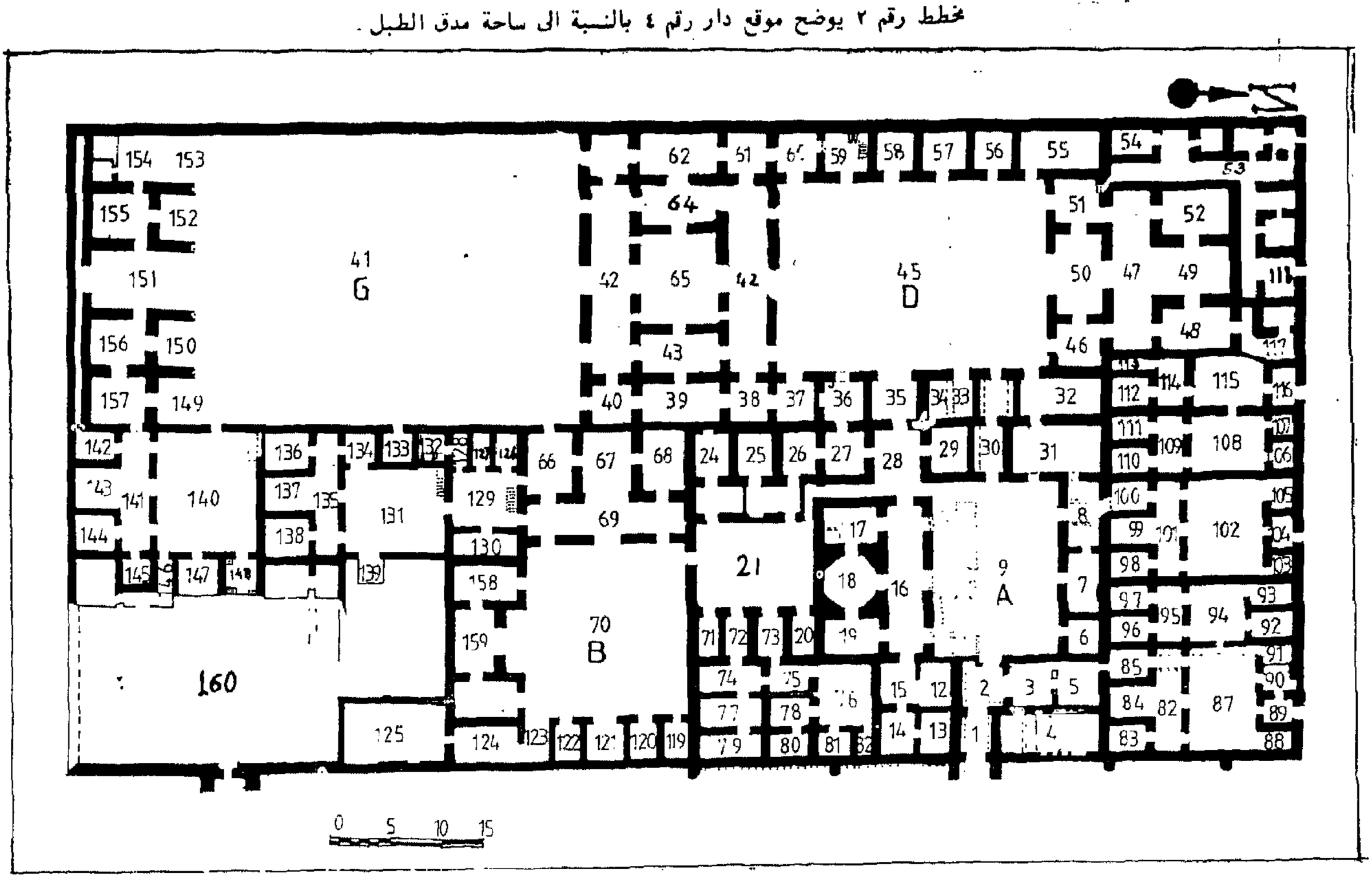

(مخطط ٣) يوضح التفاصيل العامة لتخطيط رقم ٤ .

تتخلله مجموعة من الأبواب توصل بين القسمين الشرقي والغربي بساحاتها المكشوفة وغرفها المائة والخمسين الموزعة على تلك الساحات « مخطط ٣ »

ومن الملاحظ ان القسم الغربي فيها يشبه من حيث التخطيط ومواد البناء والمساحة دار رقم ٢ « مخطط ٤ » القريبة منها والمكشوف عنها في تنقيبات عام ٩٣٦ ـ ١٩٣٧ والفروقات بينهما ضئيلة جداً لدرجة لاتثير أي أنتباه .

وعلى أمتداد محور الأيوان (١٥١) وبأتجاه الشمال وحتى الأيوان (٤٩) يتوضح لنا إن جهتي هذا القسم « اليسرى واليمنى » تمتازان بخاصية التناظر والتشابه التام في التخطيط والمساحة حيث يشكل الأيوان « ٦٥ » مركزاً وسطياً ، أو بالآحرى إيواناً مزدوج الرواق يتصل من جهة الشمال بسقيفة مستعرضة (رواق) تطل على الساحة المكشوفة « ٤٥ » ببائكة ثلاثية أوسعها الفتحة الوسطى ، كما يتصل كذلك من جهة الجنوب بسقيفة مستعرضة تطل على الساحة المكشوفة « ٤١ جـ » ببائكة خماسية .

ومن الجدير بالذكر ان القسم الشمالي الشرقي من هذه الدار يكاد ينعزل عن سائر أقسامها بشكل يلفت الأنتباه وهو يحتوي على خمس ساحات (٨٧ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٥) صغيرة مكشوفه تتصل كل ساحتين متجاورتين بمدخل يوصل بينهما ، وتتوزع حول هذه الساحات غرف صغيرة يتراوح عددها بين الاربع والست تشكل فيما بينها ثلاث وحدات سكنية متشابهة ذات مداخل مستقلة في الضلع الشمالية ، كما وإن لكل وحدة سكنية حمام وكنيف خاص بها .

ويلاحظ ان الغرف الجنوبية لهذه الوحدات مستطيلة الشكل على العموم وهي تؤدي الى رواق يفضي بدوره الى الساحة الوسطية المكشوفة ببائكة ثلاثية او ثنائية « يلاحظ المخطط ٣ » .

اما الغرف التي تقع الى الشمال فهي صغيرة نسبياً وتفضي الى الساحة الوسطية مباشرة دون سقيفة مستعرضة وأغلبها مرافق وحمامات .

الواقع ان صغر مساحة هذه الوحدات بالقياس الى بعض الوحدات السكنية من هذه الدار والموزعة حول الساحات (٧٠ ب ، ٤١ جـ ، ٤٥ د ، ١٣١ ، ١٤٠) من جهة وأرتباطها مع بعضها بمداخل توصل بين ساحاتها من جهة أخرى ، بالأضافة الى أنحصارها في ركن معين من الدار وبأبواب مستقلة في الضلع الشمالية ، دلائل تدفعنا للأعتقاد بإن هذا القسم بوحداته السكنية إستخدم لسكن الخدم والقائمين على خدمة صاحب الدار ؛ إذ توضح لنا إستناداً الى بعض الدلائل العمارية التي تؤكد ان هذه الوحدات ربطت فيما بعد بالدار حيث الساحة المركزية (٩ أ) وذلك عن طريق ممر أو مدخل ما بين الفرقتين (٥ ، ٨٥) وبين الفرقتين (٨ ، ١٠٠) وذلك لتسهيل عملية أنتقال الخدم عبر الساحة المركزية (٩ أ) لتأدية الخدمات .

أما القسم الشمالي الغربي فيضم مجموعة غرف تطل على الجانب الشمالي للساحة (٤٥ د) وهذه الغرف مرتبة ترتيباً منسقاً حيث تشكل الغرفة (٤٩) أيواناً مفتوحاً بكامل واجهته على الرواق (٤٧) وفي وسطه تماماً مشكلاً وإياه شكل حرف (T) . كما يتصل هذا الأيوان بغرفتين جانبيتين بمثابة الكمين ، احدهما الى اليسار

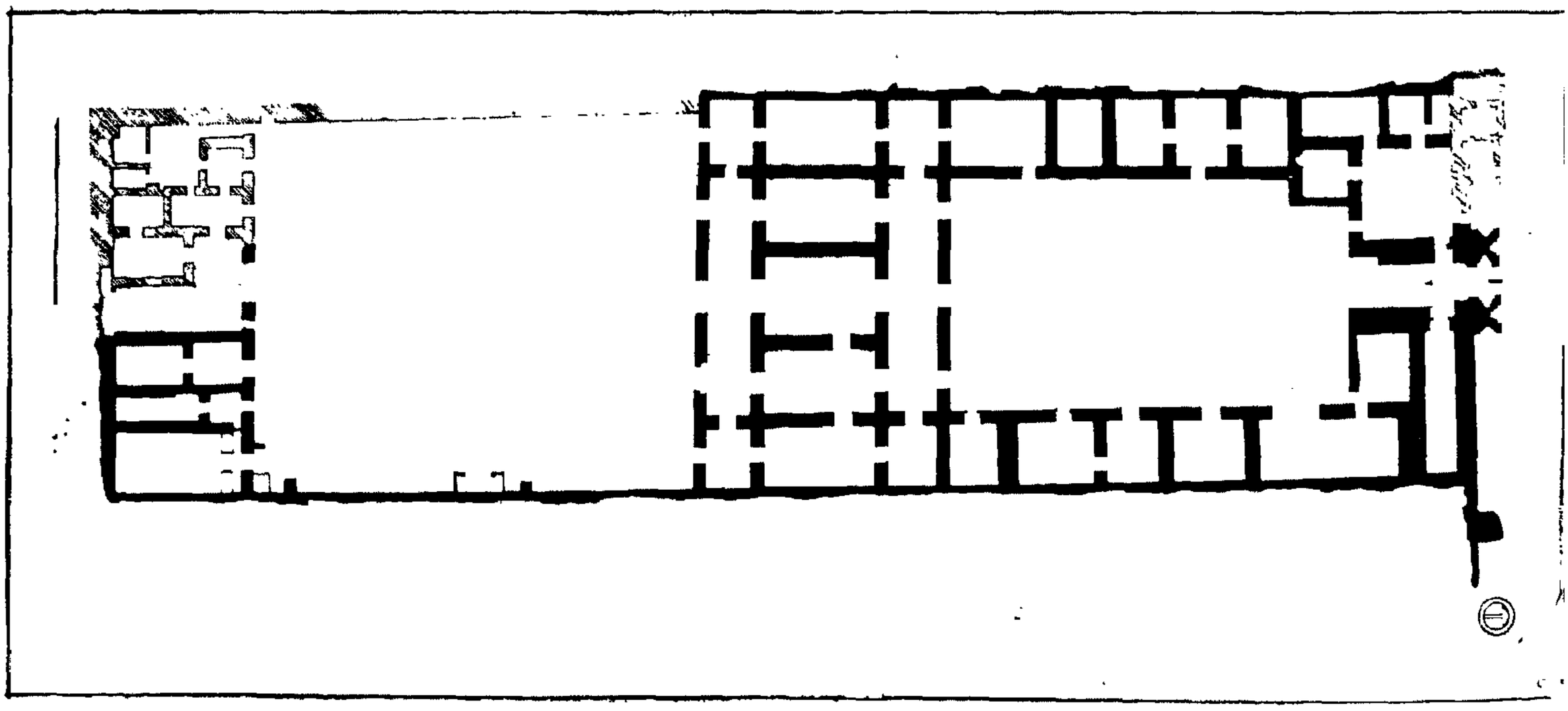

(مخطط ٤) يوضح تخطيط دار رقم ٢ ومدى الشبه بينه وبين القسم الغربي من دار رقم ٤ .

« ٥٢ » والأخرى الى اليمين « ٤٨ » ويفتح باب كل منها على طرفي الرواق « ٤٧ » .

إن نظام توزيع تلك الغرف بهذا الشكل كان معروفاً في العمارة العربية والأسلامية بأسم الطراز الحيري . الا أن الرواق هنا لا يقضي الى الساحة الوسطية مباشرة ، وانما عبر ثلاث غرف (٤٦ ، ٥٠ ، ٥١) تطل على الساحة الوسطية ببائكة ثلاثية ، أوسعها الفتحة الوسطى لبيان أهمية الأيوان الذي يعقب غرفة المدخل .

ومجموعة الغرف هذه غنية جدا بالزخارف الجصية المتنوعة (الاشكال ٥ ، ٦ ، ٧) (الالواح ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧) وعلى جانبي واجهة الايوان المفتوحة على الرواق وما يقابلها تبرز أربعة أعمدة جصية[٢] (لوح ١) (شكل ٨) من بين الزخارف مما تزيدها رونقاً وجمالاً وهذه الاعمدة قائمة على قواعد كأسية[٣] الحجم (الشكل ٨) بارزة قليلاً عن سمت الجدار ، ربما كانت تعلوها تيجان كأسية شبيهة بالقواعد على غرار الاعمدة المكشوف عنها في دار (رقم ٥) من منطقة مدق الطبل والقريبة من موقع هذه الدار .

ومن الملاحظ ان الضلع الصغير من ذلك الرواق مزخرف كسائر اضلاعه الا انه ترك في القسم الاسفل من جهتيه قطعة صغيرة طولها (٧٠ سم) وعرضها ٦٢ سم عارية من الزخارف الجصية غير انه نقش عليها أشكال تزيينيه ملونة ، تحيط بها كتابة كوفية زرقاء محاطة باطار مخطط وملون (الشكل ٩ ، ١٠) اللوح (٢ ، ٣) يقرأ على الشكل (٩) مانصه « ...يشفع عنده الا بأذنه يعلم ... »

والى جانب تلك الزخارف والكتابات والاعمدة زينت اركان الغرفة ٥٢ بطاقات صماء أوكوى "Niches" مقاييسها تنحصر

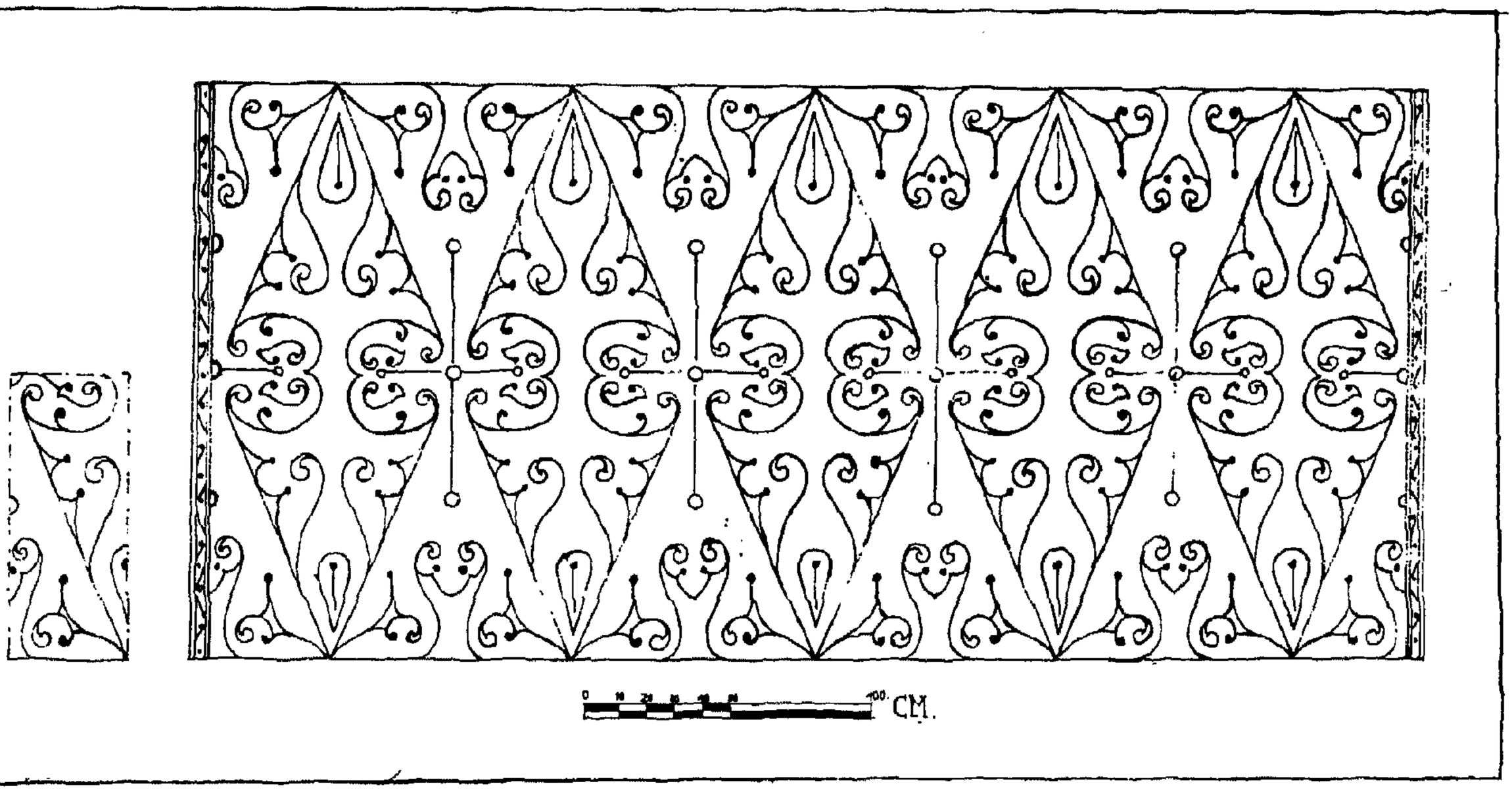

(مخطط رقم ٥) سامراء ـ دار رقم « ٤ » زخرفة تزين جدران الغرفة ٤٨ ترسيم : قاسم راضي حنين

(٢) لقد وجد في كثير من دور الاعمدة و ـ ـ ـ ـ مصنوعة من الجص . لوحظ تحت هذه الاساطين قواعد بديعة مؤلفه من اقسام مربعة ومستديرة ومقعرة ومحدبة . إن الاعمدة المذكورة كانت جصية تماما في بعض الدور ، غير انها تكونت في دور اخرى من قشرة جصية غلفت محوراً من اللبن والطين وتكون هذه الاعمدة متصلة بالجدران .

(٣) أقتبس الفنانون العرب ابسط اشكال التيجان (كالتاج الكورنثي الروماني . الا انه نال تحويراً كبيراً حتى اقتصر في بعض الامثلة على صف واحد من ارواق الأكانتس ، ثم ضاف قطر التاج من الاعلى . فنتج من ذلك ان أصبح الشكل العام للتاج كالكأس أو الناقوس وهو الذي صار النموذج الرئيس لتيجان وقواعد الأعمدة العربية في العصر الأسلامي في الشرق بعد ان جردون من اوراق الاكانتس وظهر على هيئة كأسية وبدا وكأنه لا صلة له بأصله . ويرجع الفضل في تطويره واخراجه في ثوبة العربي الخالص الى الفنان العربي المسلم في العراق . إذ وجدت اقدم أمثلته في سامراء ، حيث قصر الخليفة الذي شيد في عام ٢٢١ هـ (٨٣٦ م) وكشف عنه كذلك في دار رقم ٤ (التي نحن بصددها) ودار رقم ٥ وفي مواقع متفرقة من سامراء . ولقد أستخدم احياناً من مادة الرخام واحياناً اخرى من مادة الجص .

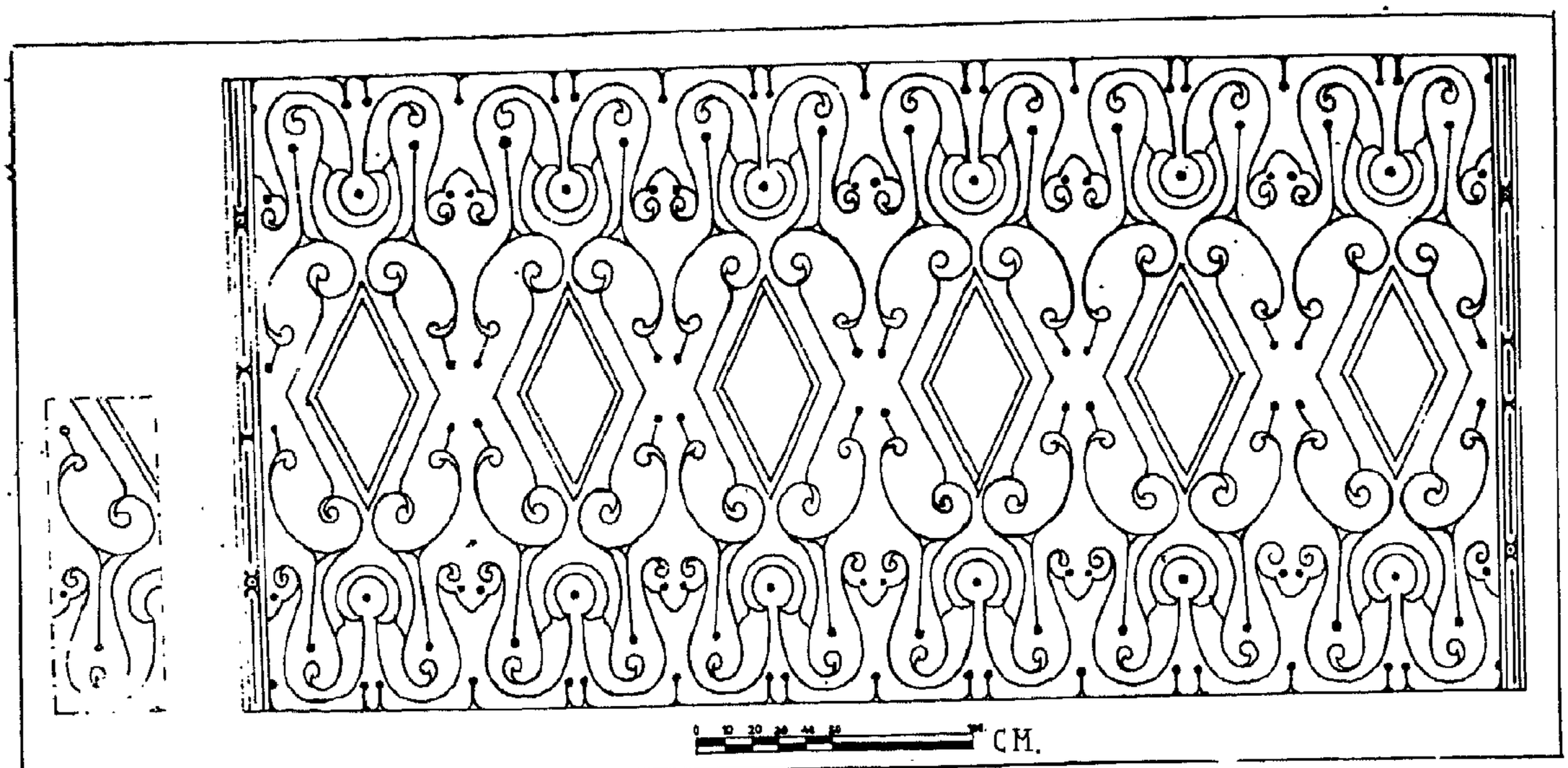

(مخطط رقم ٦) سامراء ـ دار رقم « ٤ » زخرفة تزين جدران الغرفة ٤٩ ترسيم : قاسم راضي حنين

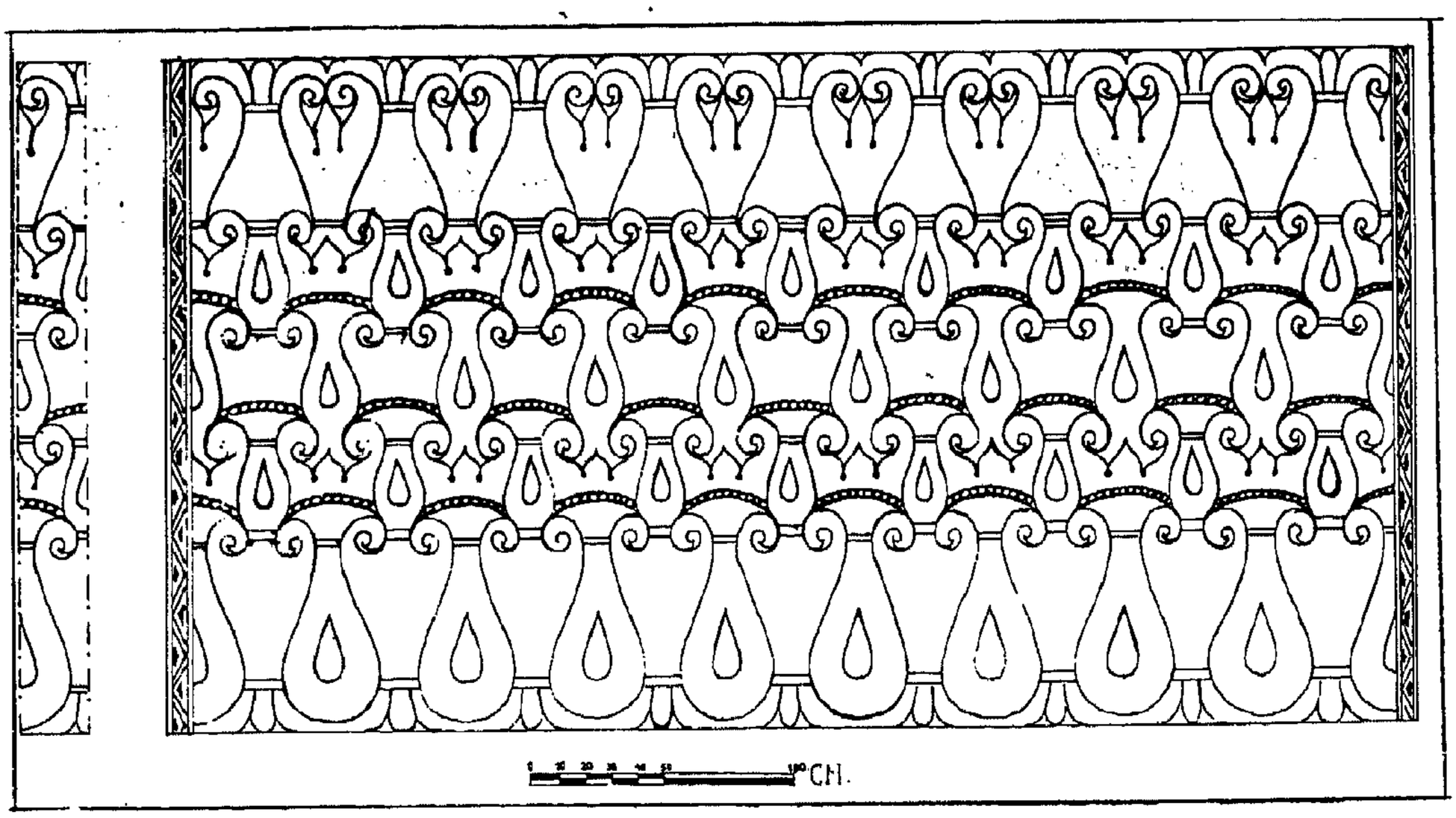

(مخطط (شكل) ٧) سامراء ـ دار رقم ٤ زخرفة تزين جدران الغرفة ٥٠ ترسيم : قاسم راضي حنين

مابين (٣٥ سم) عرضاً و (٣٠ سم) طولاً و (٢٥ سم) عمقاً موزعة كل اربعة في جانب حيث يجمع كل اثنين ـ احدهما فوق الاخرى ـ اطاراً زخرفياً مزخرفاً بزخارف نباتية قوامها اوراق كأسية ثلاثية الفصوص (لوح ٤ ، ٥) مما يضفي عليها ظلالاً متفاوت العمق ، فتخدم بذلك هدفاً زخرفياً ؛ إذ هي تقطع الملل الذي يحس به الناظر الى جدران ممتدة الى مسافة طويلة .. بالأضافة الى أستخدامها لحفظ بعض الحاجيات .

أما المرافق الواقعة خلف مجموعة الغرف هذه فينفذ اليها عن طريق مدخلين اولهما يوصل الركن الشمالي الغربي للغرفة (٥١)

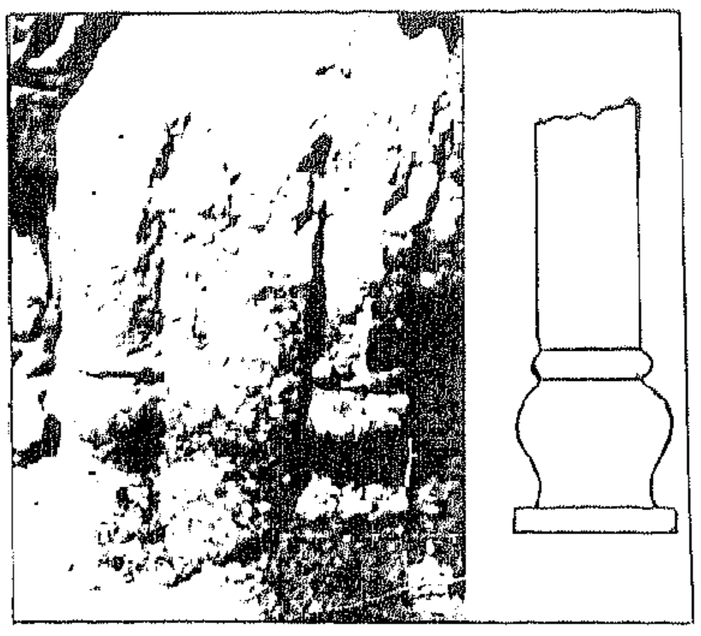

(شكل ٨) يوضح شكل القواعد الكأسية للاعمدة الجصية المكتشفة في دار رقم ٤ الرواق ٤٧ .

(شكل ٩) يوضح مرتسم الكتابة الكوفية المحاطة باطار مخطط وملون والتي كشفت عنها تنقيبات عام ١٩٣٦ . والتي كانت تزين الضلع الصغيرة من الرواق ٤٧ « نص الكتابة .... يشفع عنده إلا باذنه يعلم .... » .

(لوح رقم ٢) يوضح الكتابة الكوفية ذات الاطار المخطط والملون باللون الازرق كشفت عنها تنقيبات عام ١٩٣٦ . كانت تزين الضلع الصغيرة من الرواق ٤٧ .
« يلاحظ مرتسم رقم « ٩ » .

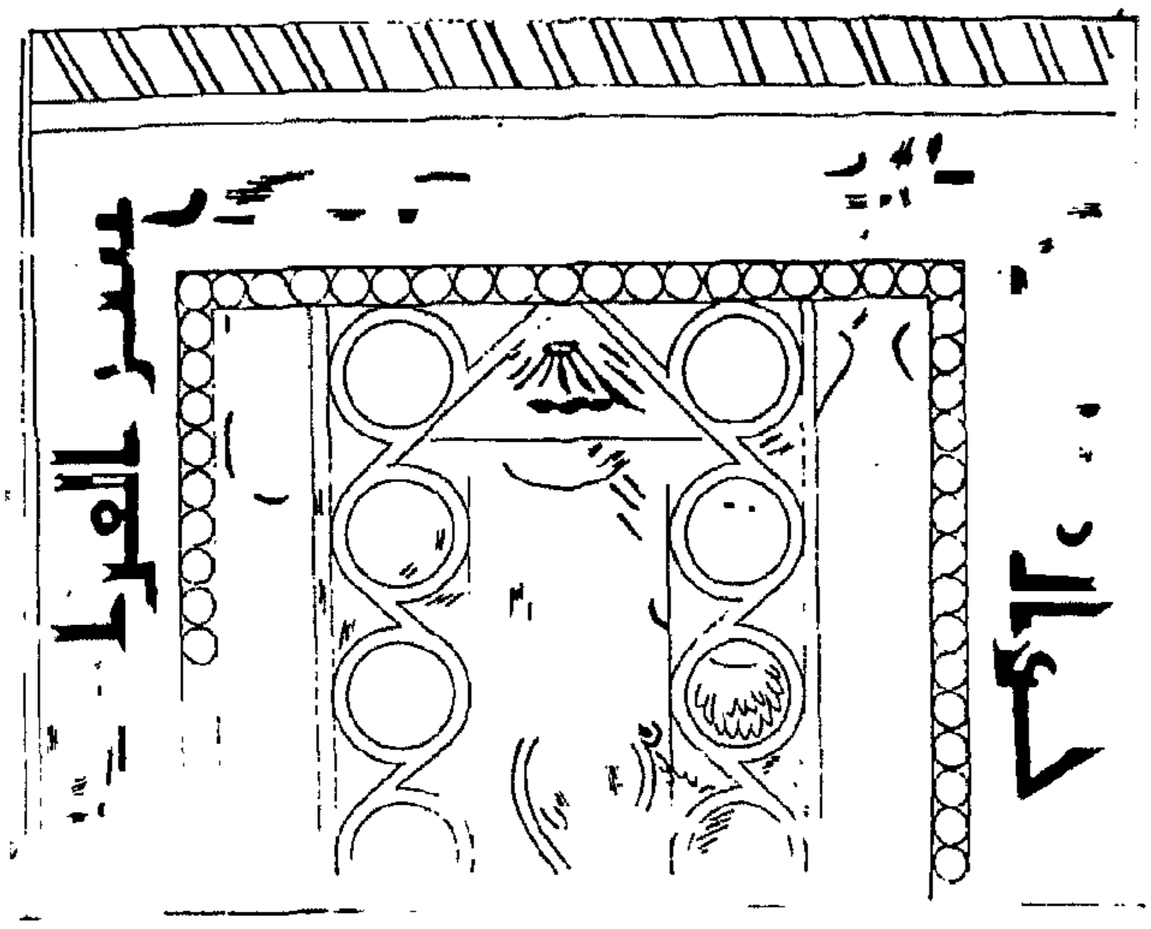

(شكل ١٠) يوضح مرتسم بقايا الكتابة الكوفية الزرقاء مع الاشكال التزينية الأخرى والمحاطة باطار ملون . والتي كانت تزين الضلع الصغيرة من الرواق ٤٧ . كشف عنها في تنقيبات عام ١٩٣٦ .

(لوح رقم ٣) يوضح الكتابة الكوفية الزرقاء مع أشكال تزينية ملونة . محاطة باطار مخطط وملون تزين الضلع الصغيرة من الرواق ٤٧ كشفت عنها تنقيبات عام ١٩٣٦ (يلاحظ مرتسم رقم ١٠) .

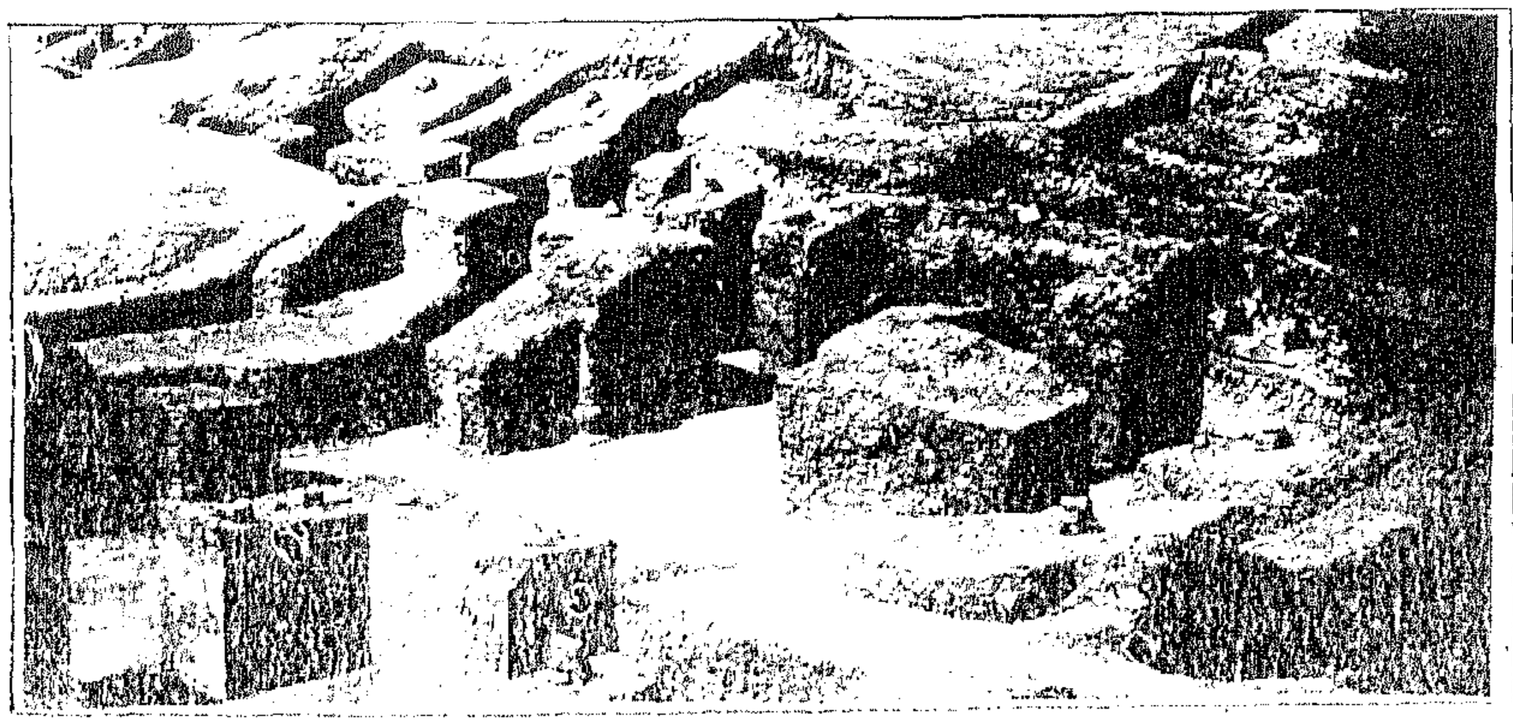

لوح رقم ٤ يوضح أشكال الطاقات الصماء (الكوى) الموزعة في اركان الغرفة ٥٢ والتي احدهما فوق الأخرى يحيط بها اطار مزخرف (قبل الصيانة) .

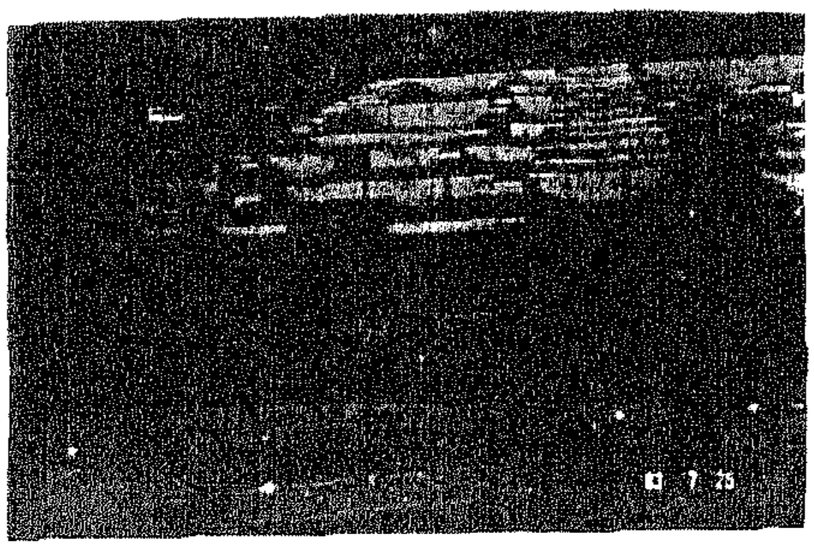

لوح ٥ يوضح أشكال الطاقات الصماء (الكوى) الموزعة في اركان الغرفة ٥٢ . (بعد الصيانة)

بالزقاق (٥٣) ويبدو إن هذا المدخل مستحدث فيما بعد ؛ اذ لاتزال اثار قطع الجدار واضحة وبصورة جلية في الكساء المغاير تماماً للأصل ، بالأضافة الى ان ارتفاع أرضية الزقاق ٥٣ بمقدار ٥٠ سم عن أرضية الغرفة (٥١) .

والواضح من المخطط أن الزقاق يؤدي الى المرافق الخلفية لهذه الوحدة التي تضم خمس غرف صغيرة الى الغرب منه ، ثم ينعطف الى جهة الشرق حيث تقع ثلاث غرف صغيرة الى الشمال منه وبهذا يشكل الزقاق ما يشبه حرف (L) .

والملاحظ ان الغرفة (١٦١) تحوي طاقات صماء بالأضافة الى بقايا موقد وكميات كبيرة من الرماد ، مما يعزز الاعتقاد بكونها استخدمت كمطبخ بينما نلاحظ في الغرفة المجاورة بئراً . وما بين هاتين الغرفتين وعلى امتداد محور الزقاق يوجد مدخل يفضي الى خارج الدار في الركن الشمالي الغربي . من المرجح انه أستخدم لأدخال واخراج الحاجيات والمؤن ونقل المياه بالاضافة الى مواد الحرق ومخلفاتها .

ومما يستلفت النظر وجود مدخل آخر يفضي أيضاً الى خارج الدار عبر الغرفة (١١٨) والتي نستطيع ان نستدل بما تبقى من أجزائها أنها استخدمت كحمام لهذه الوحدة « أو مجموعة الغرف » بدليل وجود الدكاك المطلية بطبقة من القار بالاضافة الى قربها من البئر وتبليطها بالآجر ، ثم وجود أماكن تصريف المياه منها الى البالوعة الموجودة تحت أرضية الغرفة (١١٧) المجاورة لها .

الواقع ان التنقيبات في هذه الغرفة ابانت وجود تغييرات حصلت في البناء حيث أستحدث المدخل الذي يفضي الى الخارج في الجدار الأصل . كما ان الغرفة قسمت الى قسمين بجدار من اللبن الطين المكسو بالجص ثخنه ٢٠ سم وإن هذا الجدار على شكل حرف (L) بالاضافة الى ردم الأرضية وتعليتها الى ارتفاع ٥٠ سم .

اما المدخل الثاني فيوصل الغرفة (٤٨) بممر صغير مستعرض ومنه للغرفة (١١٧) التي قسمت الى قسمين حيث استخدم القسم

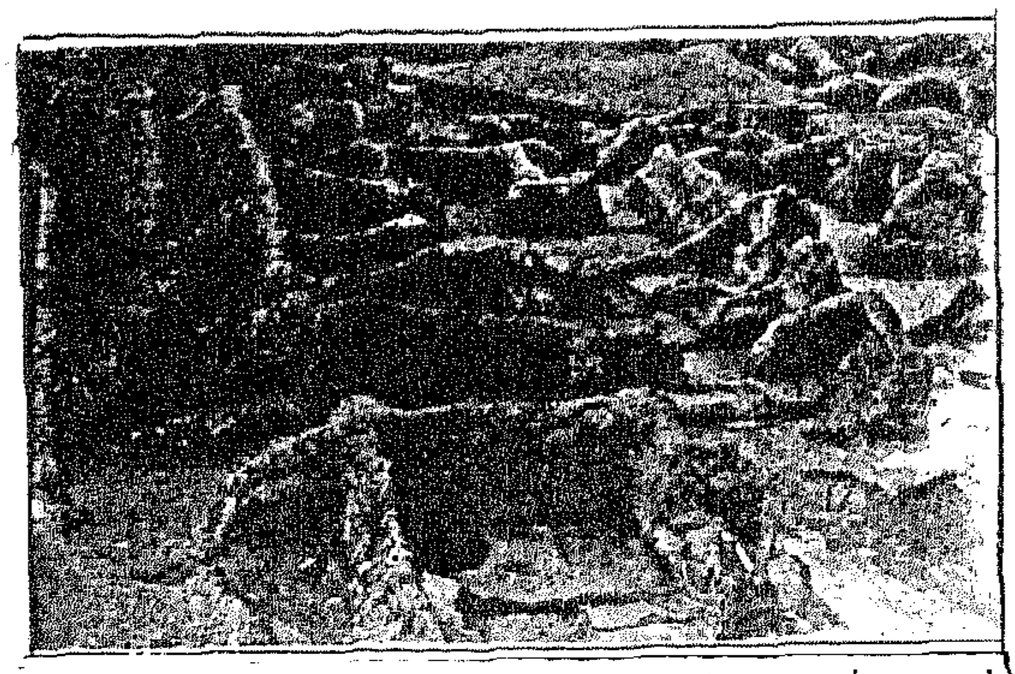

(لوح ١٩) يوضح كتلة المدخل الرئيس للدار/ قبل الصيانة .

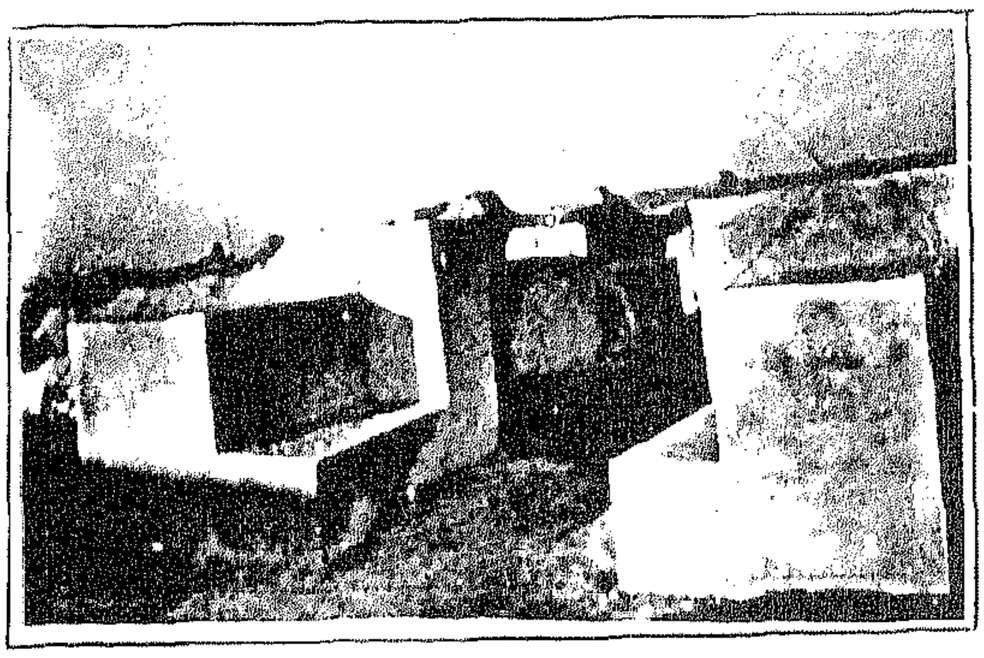

لوح ٢٠ يوضح المدخل الرئيس للدار/ بعد الصيانة .

الصغير كنيف خلفي لمجموعة تلك الغرف ، وبلطت ارضية هذا القسم بمربعات الآجر التي غطت بالوعة يبلغ عمقها الحالي ثلاثة امتار ، وتركت فتحة الكنيف تؤدي إليها .

يقع المدخل الرئيسي لهذه الدار في القسم الشمالي من الضلع الشرقي والذي توضحت معالمه خلال التنقيب من قسم بارز يتكون من جدارين بارزين عن سمت سور الدار بمقدار ٢ م ، وهذا القسم البارز يتصل بدكتين خارجيتين ربما كانتا تستعملان للجلوس (لوح ١٩ ، ٢٠) . ويشاهد في الجانب الشمالي لهذا القسم حنية على شكل طاقة صماء ربما إستعملت لوضع المسارج لانارة المدخل اثناء الليل . اما الجانب الجنوبي لهذا القسم فيتصل بدكة مستطيلة استعملت كمسقى ومعلف معد لربط الخيول . (لوح رقم ١٠ و ١١)

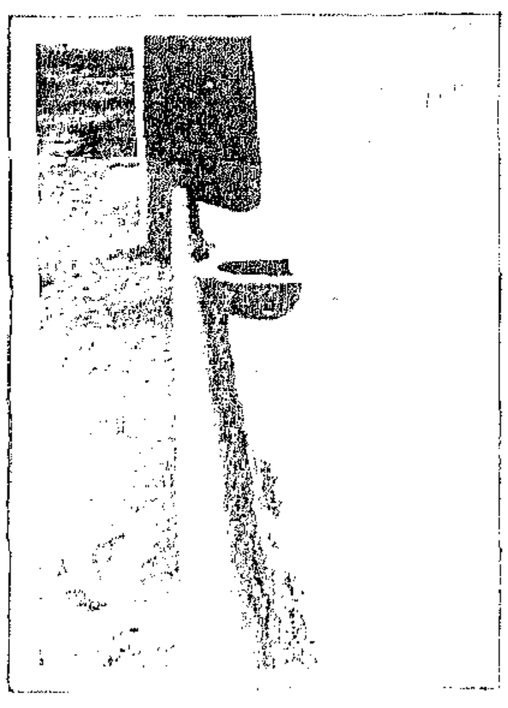

لوح ١٠ يوضح الدكة المستطيلة ذات القطاع النصف اسطواني الذي وسطها بئر ربما أستخدمت كمسقى

لوح ١١ يوضح دكة شبيهة لـ (لوح رقم ١٠) ربما استخدمت كمعلف نظرا لوجود الحنايا الغائرة في سور الدار والتي تضم بداخلها اخشاب مستعرضة ربما استخدمت لربط الخيول .

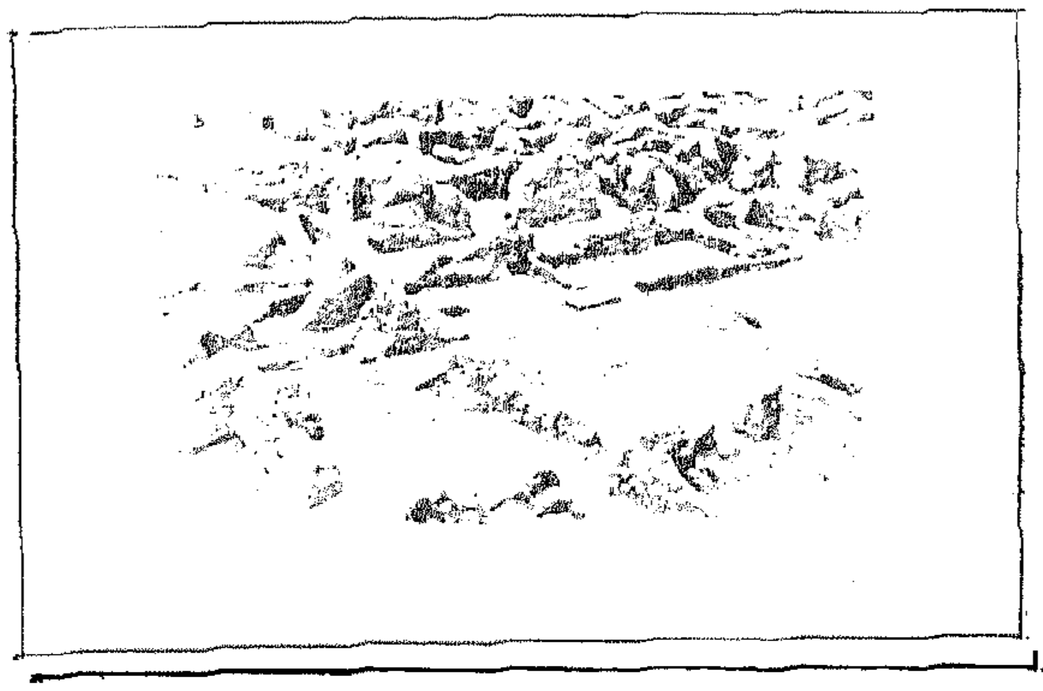

لوح ٢٥ يوضح الساحة ٩ أ وما يحيط بها من غرف قبل الصيانة .

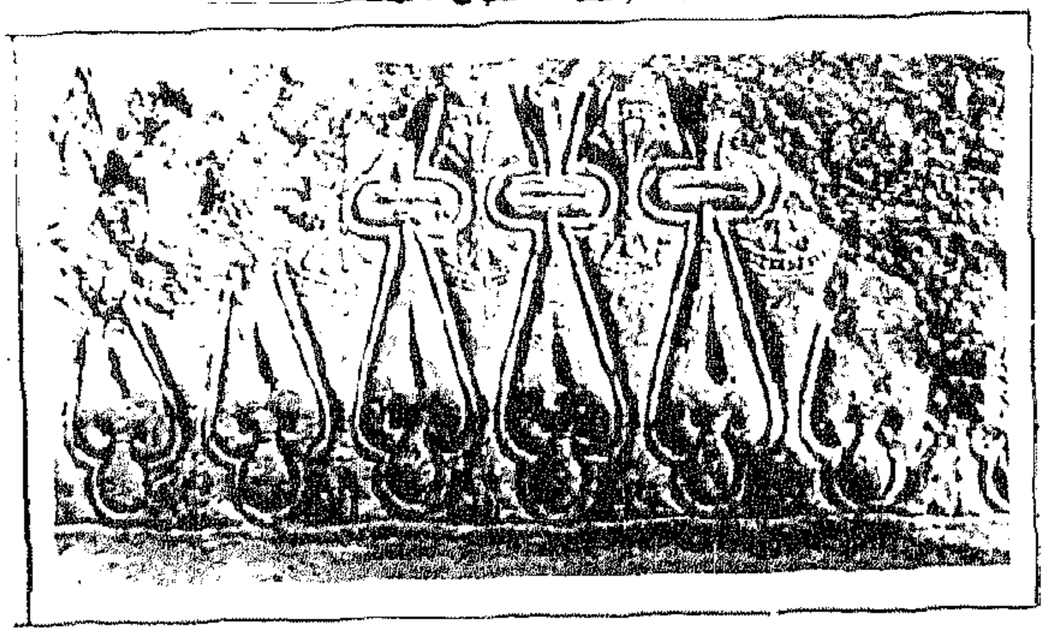

(لوح رقم ٨) بقايا زخرفة تزين الجدار الشمالي من الداخل للرواق ١٦ . يمكن مقارنة هذه الزخرفة بمرتسم رقم ١١ لمعرفة مدى التشابه بينهما .

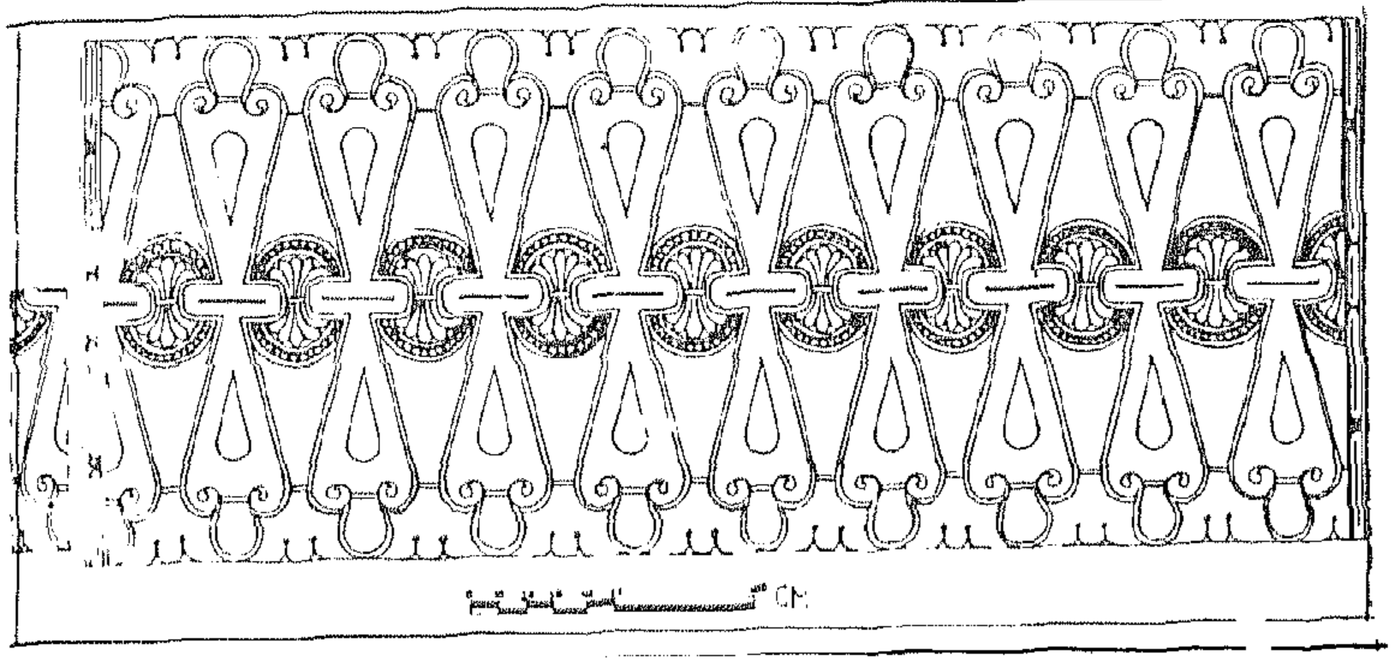

(شكل ١١) يوضح مخطط الزخرفة التي تزين الجدران المحيطة بالساحة ٩ أ .

ويؤدي القسم البارز الى مجاز مستطيل (رقم ١ من المخطط) يمتد على جانبيه دكتان معدتان للجلوس ايضا ، ويعقب هذا المجاز مجاز ثان (رقم ٢ من المخطط) يضم كذلك دكتان وعبر هذا المجاز والى يمين الداخل تقع غرف كتلة المدخل حيث الغرفة رقم ٣ التي تؤدي بدورها الى الغرفة رقم ٤ التي لوحظ إن أرضيتها مكسوة بالجص أولا وبالقير ثانيا ؛ مما يعزز القول بكونها إستخدمت كحمام إذا إخذنا بعين الاعتبار وجود الدكاك لصق وجه جدارها الشرقي ووجود البئر في الركن الجنوبي الشرقي .

ولقد تعرضت هذه الغرفة الى تغييرات حصلت في البناء حيث قسمت الى قسمين بجدار سمكه ٣٠ سم مبني باللبن الجصي ومادة الجص ، كما وإن ارضية الغرفة دفنت الى ارتفاع ٣٥ سم ، والأبواب التي كانت تنفذ إليها سدت وإستحدثت غيرها هذا وإن الغرفة رقم ٣ تتصل كذلك بالغرفة رقم ٥ ومنها الى الوحدة السكنية التي تقع في القسم الشمالي الشرقي من الدار .

وبهذا نلاحظ ان المدخل الرئيسي لا يؤدي الى الساحة المركزية (٩ أ) مباشرة بل يمر خلال المجازين المذكورين ، بعدهما ستارة لمنع أنظار المارة في الطريق العام من ان تكشف من بداخل الدار إذا ما فتح الباب الخارجي . بالاضافة الى ان هذا الانتقال يمنع مرور الرياح والعواصف الحاملة للاتربة والرمال الى الساحة المركزية (٩ أ) ومنها الى الغرف المطلة عليها .

وبغية توضيح أرضية الساحة المركزية (٩ أ) وما يحيط بها من غرف عمدنا الى رفع الأتربة والأنقاض من أرضيتها التي توضح تبليطها بمربعات الآجر ذي القياس (٣٠ × ٣٠ × ٧ سم) إلا أنه أثار إنتباهنا وجود كسرة في تلك الأرضية دائرية الشكل (لوح ٢٥) مملوءة بالتراب غير المخلوط بالجص، كما وإن لونه مغاير تماماً عما حوله من اتربة مما يعزز القول بكون هذه الحفرة ربما إستخدمت كحوض ماء ، او موضع نافورة في وسط الساحة ، كما هو مألوف في بعض الدور المكشوف عنها في سامراء ، كدار رقم ٣ في الشارع الأعظم .

ولقد زينت واجهات الغرف المطلة على تلك الساحة بزخارف نباتية قوامها أوراق كأسية ثلاثية الفصوص مجاور بعضها لبعض . زينت المسافة بينهما بمروحة نخيلية كاملة ثلاثية الفصوص (مرتسم أو شكل ١١) (لوح ٨ و ٣٥ و ٣٦) .

اما الجدران الداخلية لتلك الغرف المطلة على الساحة المذكورة فعارية من الزخارف ما عدى الغرفتين (٧) و (٢٩) حيث تقع الأولى الى الشمال من الساحة والثانية الى الغرب منها . إذ عثرنا في الغرفة رقم ٧ على بقايا زخرفة جصية في أسفل الجدران (مرتسم شكل ١٢) (لوح ٣٣ و ٣٤) . كما ضم ضلعها الجنوبية محراباً مسطحاً من الجص (لوح ٦) يحف به من كل جانب عمود جصي مرسوم والمحراب ومزين بحزوز غائرة

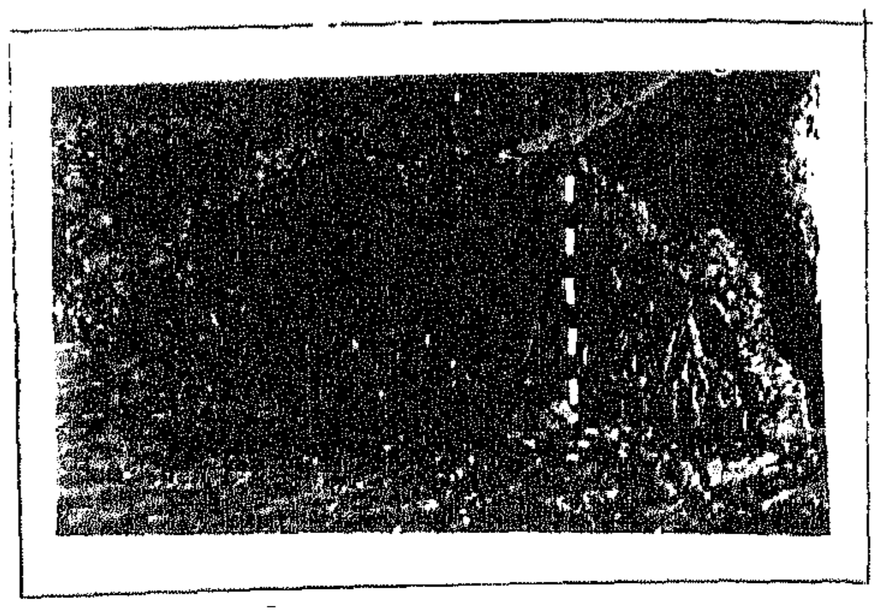

لوح ٣٥ يوضح بقايا الزخرفة التي تزين واجهات الساحة ٩ أ قبل الصيانة والترميم .

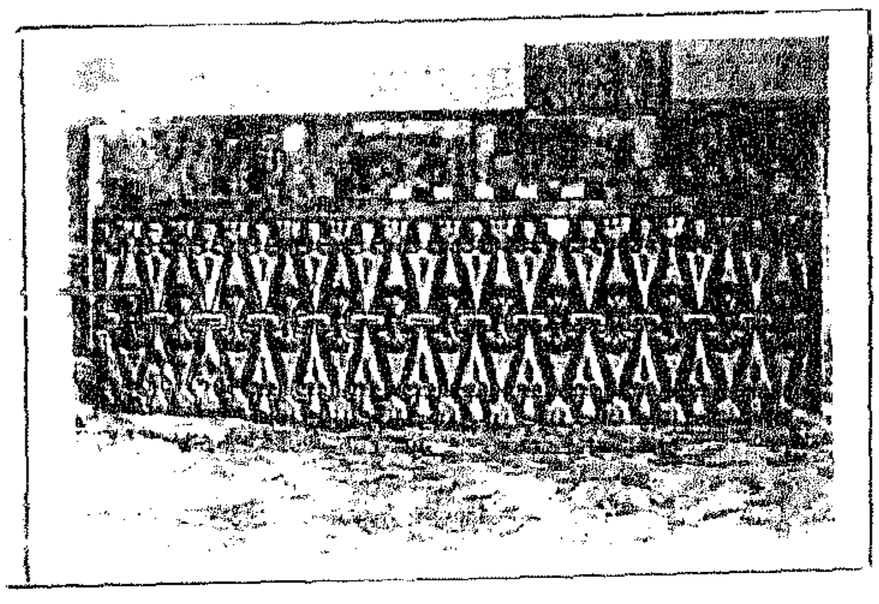

لوح ٣٦ يوضح الزخرفة المذكورة في اللوح ٣٥ بعد الصيانة والترميم .

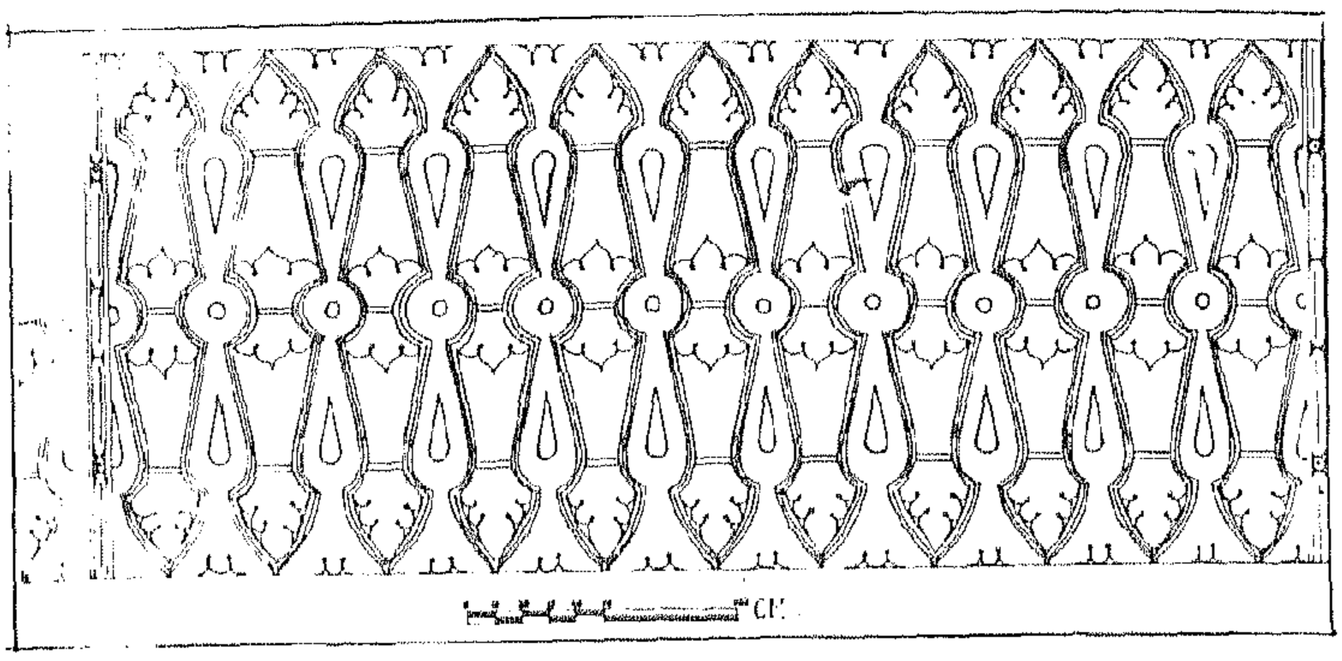

(مرتم شكل ١٢) يوضح تخطيط الزخارف المكشوف عنها في غرفه رقم ٧ .

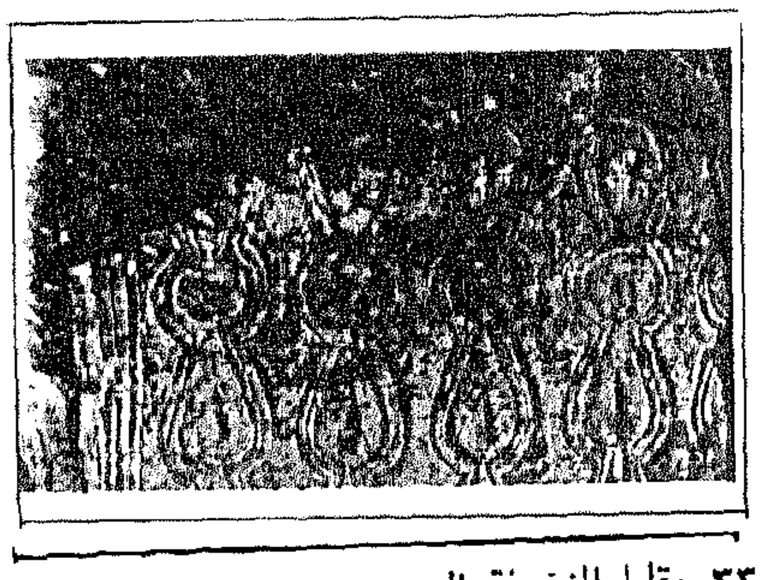

لوح ٣٣ بقايا الزخرفة التي تزين جدران الغرفة ٧ من الداخل/ قبل الصيانة .

لوح ٣٤ يوضح استكمال الزخرفة في اللوح ٣٣ .

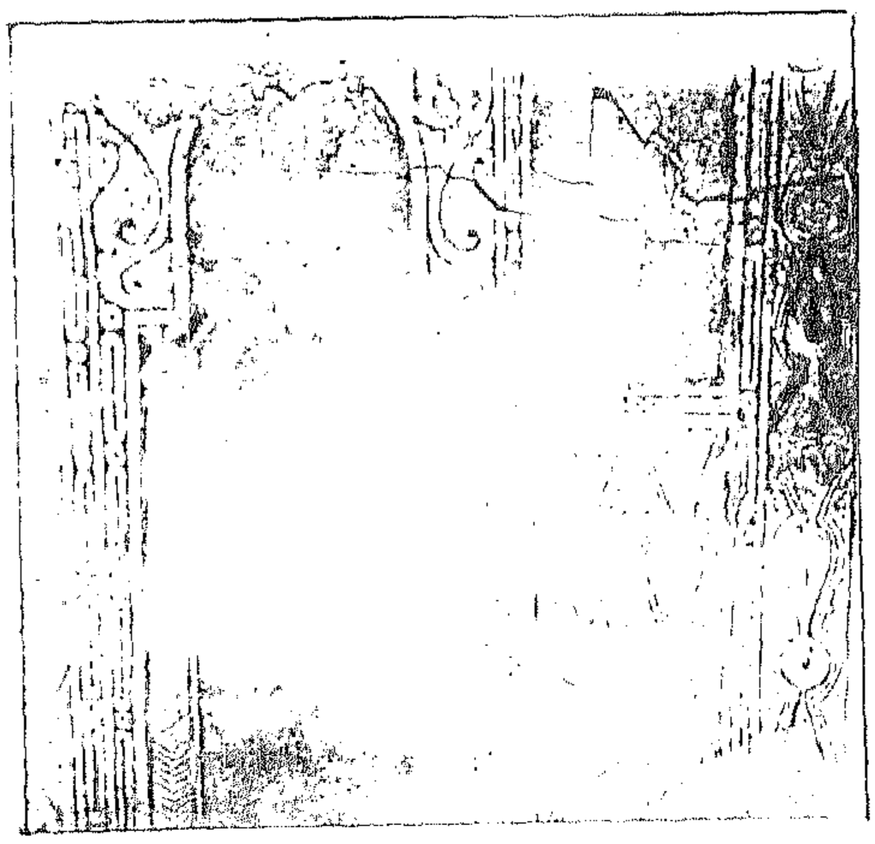

(لوح ٦) يوضح محراب من الجص . عثر عليه في الصلع الجنوبي بغرفة ٧ .

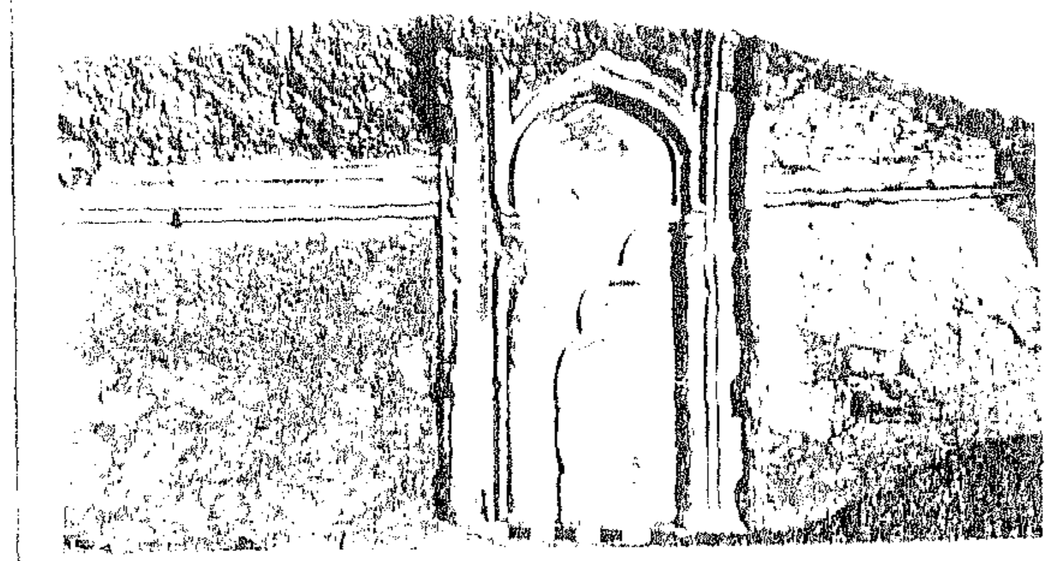

(لوح ٧) محراب شبيه بالمحراب الذي عثر عليه في دار رقم ٤ غرفه رقم ٧ ويمكن مقارنة القوسين عثر على هذا المحراب في دار رقم (٢) .

ومائلة وبشكل يشبه سعف النخيل . ويعلو العمود تاج كأسي الشكل يشبه الى حد ما شكل القاعدة ويتوج المحراب قوس يوضح بقاياه أنه من النوع المرسوم من أربعة مراكز فيما إذا قارناه بمحراب شبيه به (لوح ٧) كان قد عثر عليه في دار رقم (٢) والمصنوع من الجص أيضا ، والمتبقي قوسه بشكل كامل . ويبدو أن هذه الغرفة أتخذت كمصلى خاص لأهل الدار من أطفال ونساء وخاصة في الأوقات التي يتعذر فيها الخروج من الدار الى جامع الجمعة القريب منها .

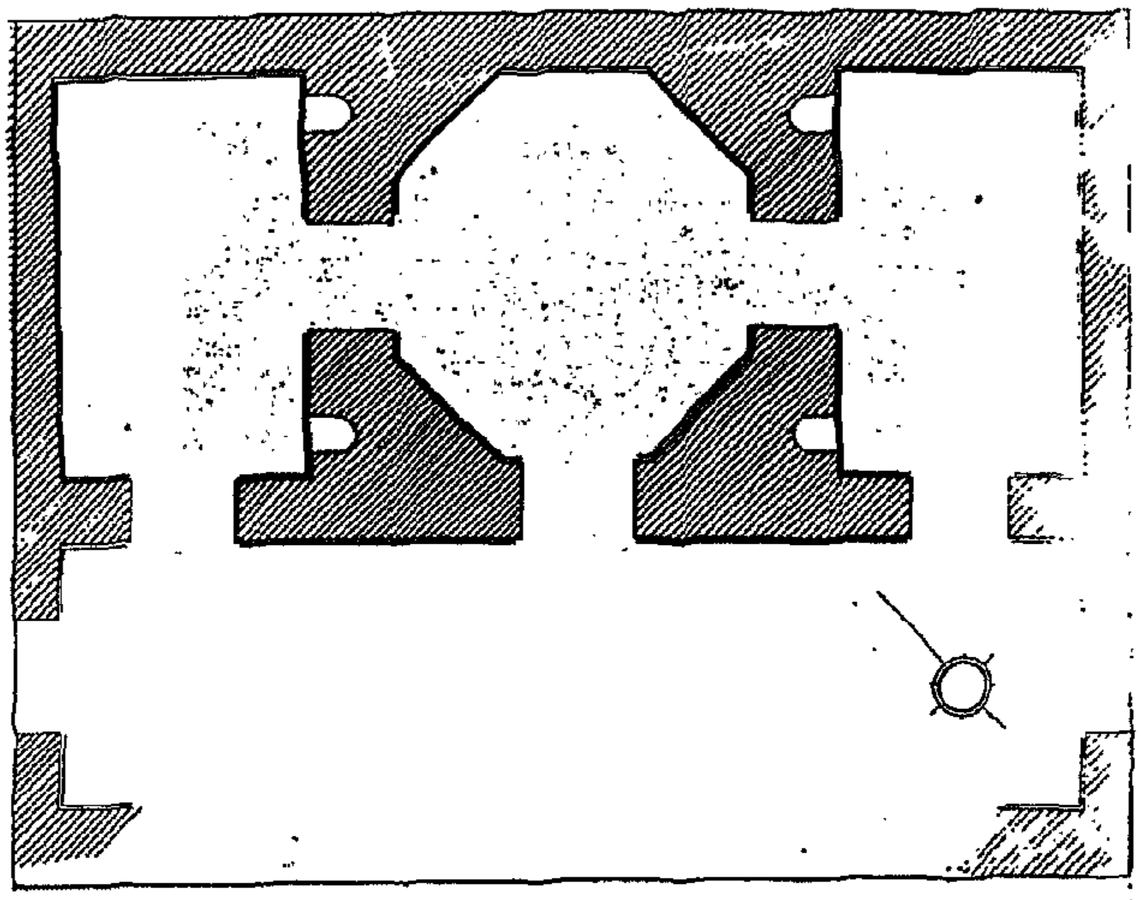

شكل (١٤) يوضح الغرفة المثمنة من الداخل والغرفتين المجاورتين والرواق الذي يتقدمهم. مقياس الرسم ١/ ١٠٠.

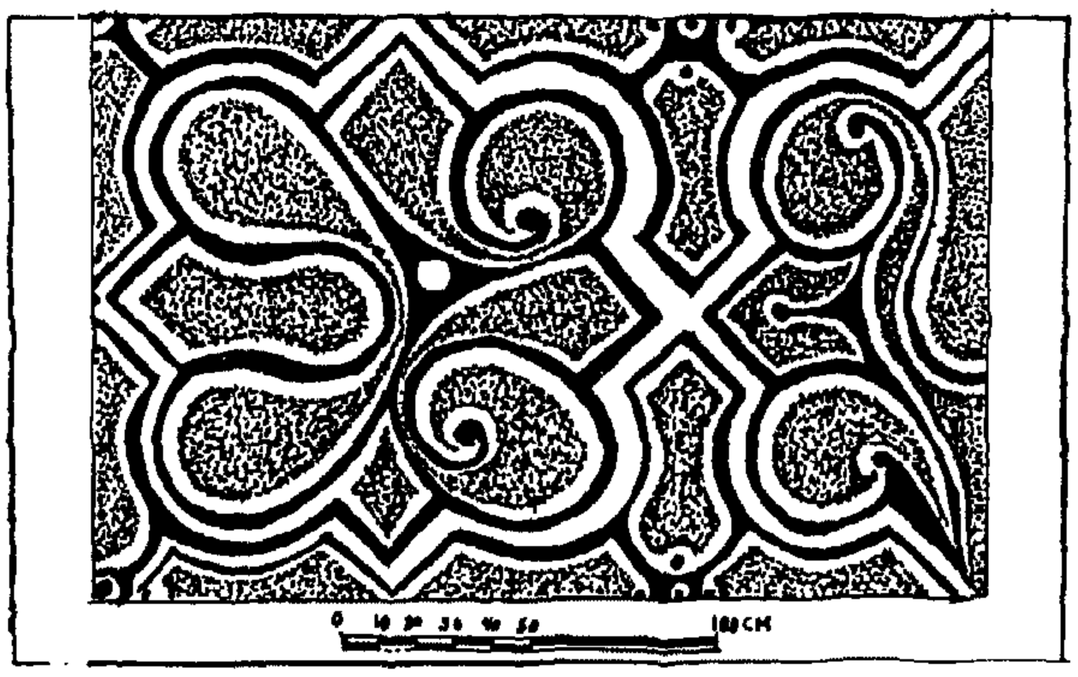

(مرتسم ١٦) بقايا زخرفة تزين جدران الغرفة «١٨» «ربع وحدة زخرفية».

الى يمين ويسار المدخلين المؤديين من هاتين الغرفتين الى الغرفة المثمنة.

أما زخارف الغرفة المثمنة فغير واضحة تخالياً لتلفها وإن كانت تبدو من الطراز الثاني لزخارف سامراء، كما أوضحتها الصور المسحوبة لسنة ١٩٣٦ اثناء التنقيبات يومذاك (مرتسم ١٦).

ومن الجدير بالذكر أن مادة بناء جدران الغرفة المثمنة مختلفة، فالجداران الجنوبي والشمالي من مادة بناء الدار ككل اي من خليط الجص والتراب والحصى في حين أن الجدارين الشرقي والغربي من اللبن الجصي[٤] ذي الحجم (٣٥ × ٣٥ × ١٥ سم).

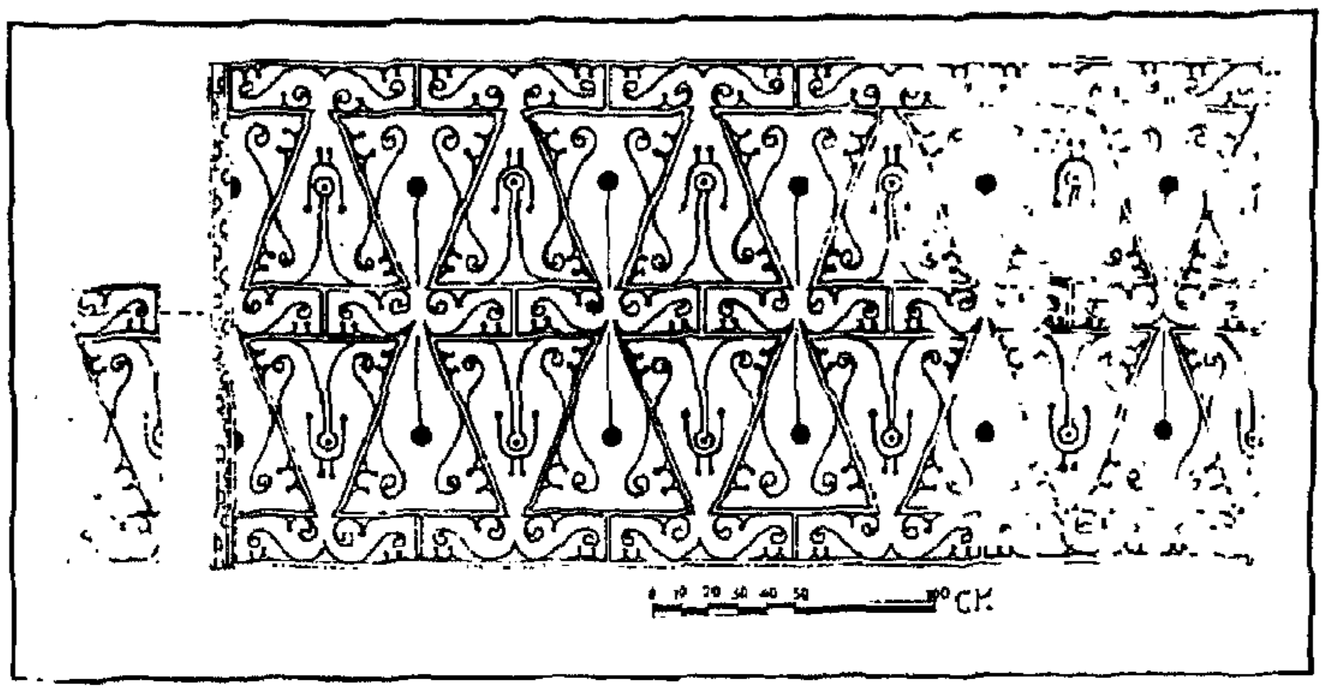

(مرتسم شكل ١٢) يوضح الزخرفة المكشوف عنها في غرفة رقم ٢٩.

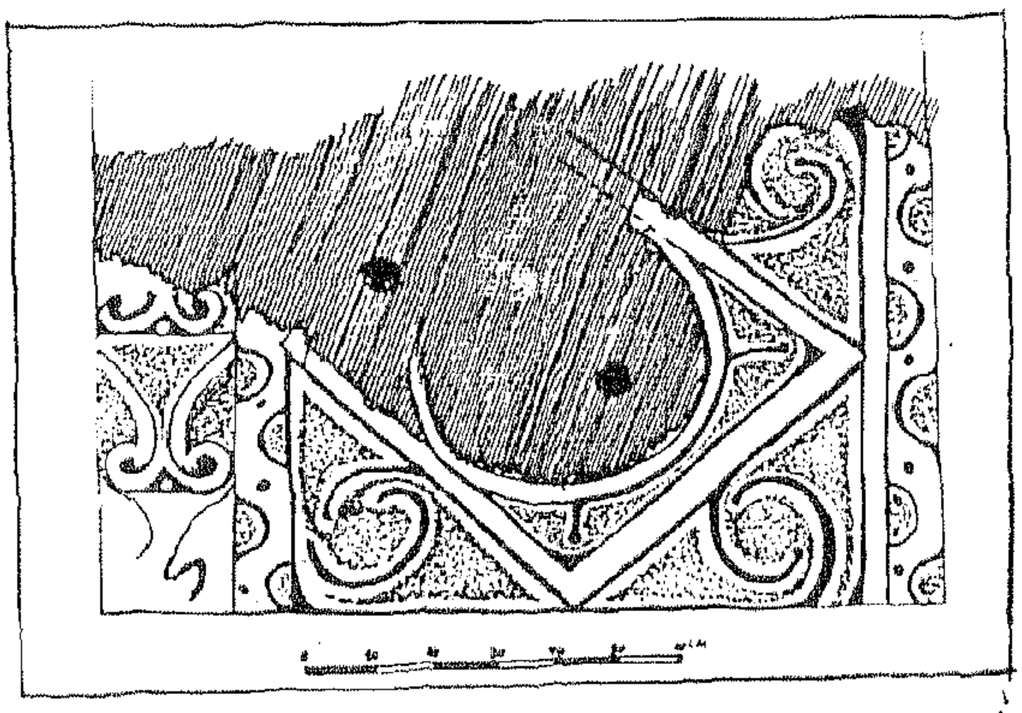

(مرتسم رقم ١٥).

اما الغرفة (٢٩) فقد زينت وعلى إرتفاع ٦٠ سم بزخارف جصية قوامها أشكال صلبان متجاورة بعضها لبعض زينت بمراوح نخيلية مقسومة ثلاثية الفصوص (مرتسم او شكل ١٣) (لوح ٣٨).

والى الجنوب من تلك الساحة (٩ أ) أمتد التنقيب الى رواق (١٦) المؤدي الى الغرفة المثمنة الأضلاع من الداخل بمثابة الصدر (١٨) ومتصلة بغرفتين جانبيتين بمثابة الكمين (١٧، ١٩) (شكل ١٤) حيث رفعت جميع الأتربة والأنقاض من مجموعة الغرف هذه فتوضحت بذلك أرضياتها الجصية، كما إستظهرت زخرفة تزين اسفل جدران الرواق (١٦) وهذه الزخرفة شبيهة جداً لتلك المكشوف عنها والمطلة على الساحة (٩ أ) كما أسلفنا (يلاحظ مرتسم (١١) ومقارنته باللوح (٨)).

لقد كانت أوجه جدران الغرفتين (١٧ و ١٩) عارية تماماً من الزخارف الجصية، اللهم إلا بقايا زخرفة من الطراز الثاني قوامها أوراق كأسية مزينة بنقاط على شكل حفر صغيرة متلاصقة رسمت داخل مضلعات هندسية من مربعات او أشكال كوكبية او مفصصة (يلاحظ مرتسم ١٥) تحف ببقايا نوافذ صماء

والفراغات ذات القطاع المثلث التي أحدثتها التقاءات هذه الجدران مع بعضها في ركني الجدار الشرقي للغرفة (١٧) ومثلها

(١٤) تكون هذه اللبنة الجصية على هيئة أحجار مقطوعة. يلاحظ من أحد وجوهها اثار الحصيرة التي صفت عليها. ستعمل هذه اللبنة في الاماكن المهمة كبناء العقود والعتبات.

لوح ٩ أ يوضح اللبن الطيني الذي استخدام لملء الفراغات لاستغلالها ككوى للغرفتين ١٧ و ١٩

(لوح ٩ جـ) يوضح ما تبقى من الطاقة الصماء اعلاه سنة ١٩٨١ .

للجدار الغربي للغرفة (١٩) فقد ملئت بمادة اللبن الطيني لوح ٩ (أ) ذو الحجم ٣٠ × ٣٠ × ١٠ سم مع أستغلال الفراغ ككوى ذات أقواس مدببة مرسومة من اربعة مراكز (الالواح ٩ب ، جـ ، د) .

كما لوحظ وجود دعامتين ضمن الجدار الشرقي للغرفة (١٩) وما يناظرها في الجدار الغربي للغرفة (١٧) وهما يختلفان عن مادة بناء الجدار حيث شيد الجدار بأجمعه من الطين المخلوط بالجص والحصى ، بينما شيدت الدعامتان من اللبن الجصي ، وكل دعامة تقابل ركن مدخل الغرفة المثمنة في كلا الجهتين الشرقية والغربية ، مما يثير التساؤل فيما إذا كان هناك عقدان في كل جانب يرتكز كل منهما على الدعامة من جهة وركن المدخل من جهة أخرى . وبذلك يمكن القول بوجود سقف من ثلاثة أقبية لكل من الغرفتين (١٧ و ١٩) بينما يغطي الغرفة المثمنة (١٨) قبة إذا أخذنا بعين الأعتبار ثخن الجدران التي تبلغ ١,٥ متر ، ومادة البناء لهذه الغرفة التي تتكون من اللبن الجصي ذي القياس (٣٥ × ٣٥ × ١٥ سم) . كما يستدل من ارتفاع الجدران أن القبة كانت مرتفعة ويغلب على الظن بأن الضوء كان يدخلها عن طريق نوافذ مفتوحة في جدرانها او في رقبتها .

من المحتمل أن الغرفة المثمنة (١٨) تتصل من الشرق والغرب بالغرفتين (١٧ و ١٩) بواسطة ممرين عرض كل منهما ٢ متر والغرفتان تتصلان ومن وسط الضلع الشمالية لكل منهما (٤) وهذا الرواق مفتوح بجدرانه ببائكة ثلاثية

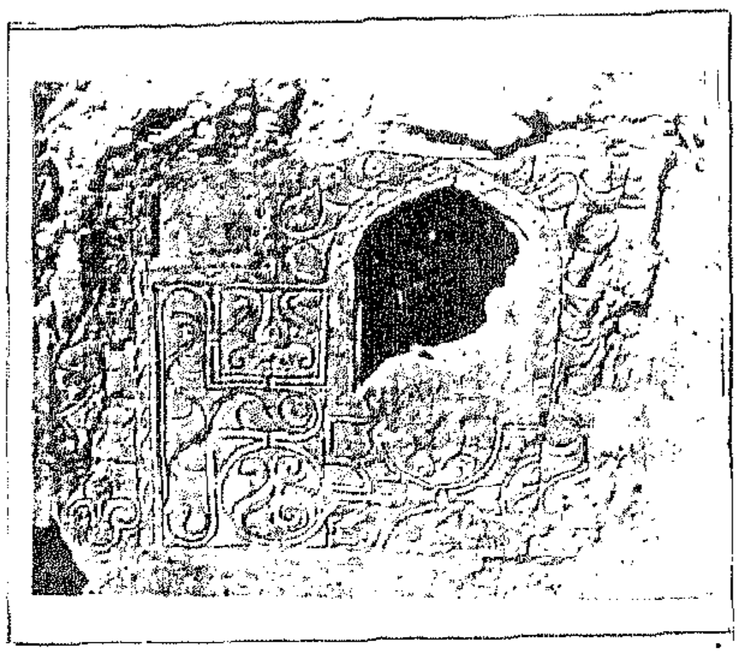

(لوح ٩ ب) يوضح الطاقة الصماء (الكوى) ذات القوس المدبب المرسوم من أربع مراكز .
الصورة محوبة سنة ١٩٣٦ .

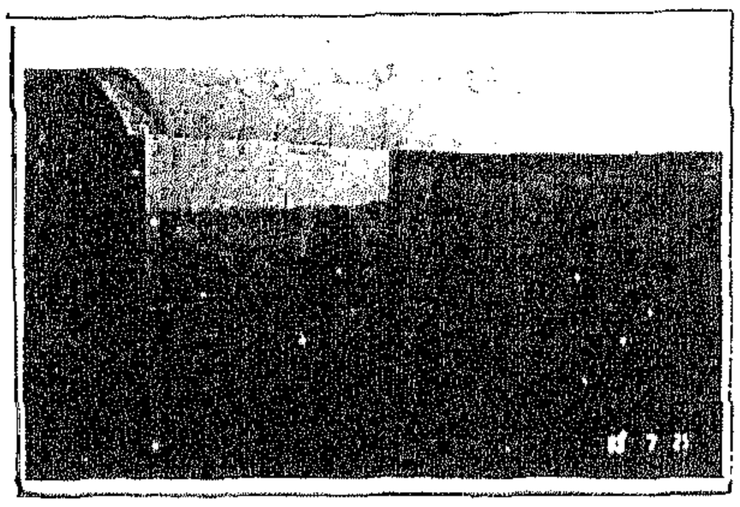

(لوح ٩د) يوضح الطاقة الصماء بعد صيانتها سنة ١٩٨٢

الساحة المركزية (٩ أ) كما وإن طرفه الغربي مفتوح على ممر ضيق يؤدي الى الساحة المكشوفة (٢١) . اما طرفه الشرقي فيفضي الى اربع غرف بمثابة مرافق وملحقات متصلة بالرواق (١٦) . وبعد الفحص والمعاينة لجدران وارضيات تلك الملاحق يتوضح أن الغرفة (١٣) أعدت كمكان لأعداد القهوة او بالاحرى استخدمت كمطبخ لوجود مواقد النار والدكاك المحيطة بها بالاضافة الى الطاقات الصماء في جدرانها والتي استخدمت كاماكن لحفظ معدات اعداد القهوة او ادوات الطبخ . ثم وجود البئر في الغرفة المجاورة (١٢) يعزز احتمال استخدام مياهها للشرب أو الغسل . أما بقية الغرف ربما استخدمت للخزن وحفظ المواد .

أما القسم الجنوبي الشرقي من هذه الدار فيضم وحدتين يجمعهما مخطط متشابه وشكل معماري موحد يقوم على مبدأ الفناء المكشوف (١٣١) و (١٤٠) الذي يشرف عليه أواوين وغرف على شكل حرف (T) بالاضافة الى بعض المرافق والملاحق على جانبي الفناء . وكل من هاتين الوحدتين ترتبط بالساحة (١٦٠) ومجموعة غرف الحمام والمرافق لكل منهما عن طريق ممر ضيق خاص بكل منها في الجانب الشرقي . ومن الساحة (١٦٠) الى مدخل القسم الجنوبي الشرقي لهذه الدار . كما تتصل هاتان الوحدتان وعبر مدخلين في كل منها في الجانب الغربي الى الساحة (٤١ جـ) . في حين لم تكشف التنقيبات عن سلم يوصل

بينها . بينما كشفنا عن مدخل يوصل الساحة (١٣١) بالساحة (١٢٩) وعبرها الى مجموعة غرف الساحة (٧٠ ب) . والملاحظ أن مجموعة غرف هذه الساحة تكاد تكون مستقلة الى حد ما بالاضافة الى أن ارضيتها ترتفع عن مستوى ارضية غرف وساحات القسم الجنوبي الشرقي (١ م) متراً واحداً ، وتنخفض عن ارضيات غرف الساحة (٢١) بمقدار (١ م) كما لا يوجد لها مدخل مستقل في الضلع الشرقي للدار ؛ كما اوضحتها تنقيبات سنة ١٩٣٦ عبر الغرفة (١٢٤) في الركن الجنوبي الشرقي لهذه الوحدة . حيث توضح لنا أن المدخل المذكور عبارة عن دخلة بالجدار بعمق (٥٠ سم) ، وإن الغرفة فيما يبدو استخدمت حماماً لهذه الوحدة حيث رصفت ارضيتها بالحصى ذي الحجم الكبير والجص وذلك لتفادي تأثير الرطوبة والمياه المستعملة وإن ارضيتها ذات مستوى مائل نحو الكهريز الذي يقع في الركن الجنوبي الشرقي منها ، وعن طريقه يمكن تصريف المياه ؛ بالاضافة الى أن اسفل أوجه جدرانها مطلية بالقار والى ارتفاع ٦٠ سم وذلك لتفادي انتقال الرطوبة الى الجدران .

وتتصل هذه الغرفة بالغرفة ١٢٥ عبر مدخل في ضلعها الجنوبية، والملاحظ أن ارضية هذه الغرفة ترتفع عن مستوى ارضية الغرفة (١٢٤) بمقدار ٥٠ سم اذ توجد بقايا دكاك لصق جدرانها مما يعزز الاعتقاد بكونها غرفة منزع التهيؤ لدخول غرفة الحمام . بالاضافة الى أن اقسام من جدرانها زينت بالكتابات الكوفية البارزة بين الزخارف الجصية (مرتسم ١٧ ، والتي تتضمن مقاطع من آية الكرسي ، نصها (ولا يحيطون بشي مـ.....) .

ثم نعود الى التخطيط الخارجي لهذه الدار . وأول ما يستلفت النظر فيه الواجهة الشرقية التي تختلف عن الواجهات الاخرى لوجود الابراج التي تدعمها ، وهي نصف اسطوانية قطرها (٢ م) غير قائمة على قواعد ، سواء كانت تلك القواعد مربعة او مستطيلة المقطع بالاضافة الى خلو الاركان من تلك الابراج التي تدعمها ، كما هو مألوف في بعض الدور والقصور المكشوف عنها في سامراء . وهذه الابراج موزعة على تلك الواجهة اثنان الى يسار المدخل الرئيس ومثلها الى يمينه .

والمدخل الرئيس كما ذكرنا سابقاً يتصل بجدارين بارزين عن سمت السور بـ (٢ متر) ويضم كل جدار دكة خارجية ربما استعملتا للجلوس ويبدو أن المدخل كان يعلوه عقد من اللبن الجصي اذ لا تزال البقايا الاصلة لذلك اللبن ظاهرة للعيان . كما

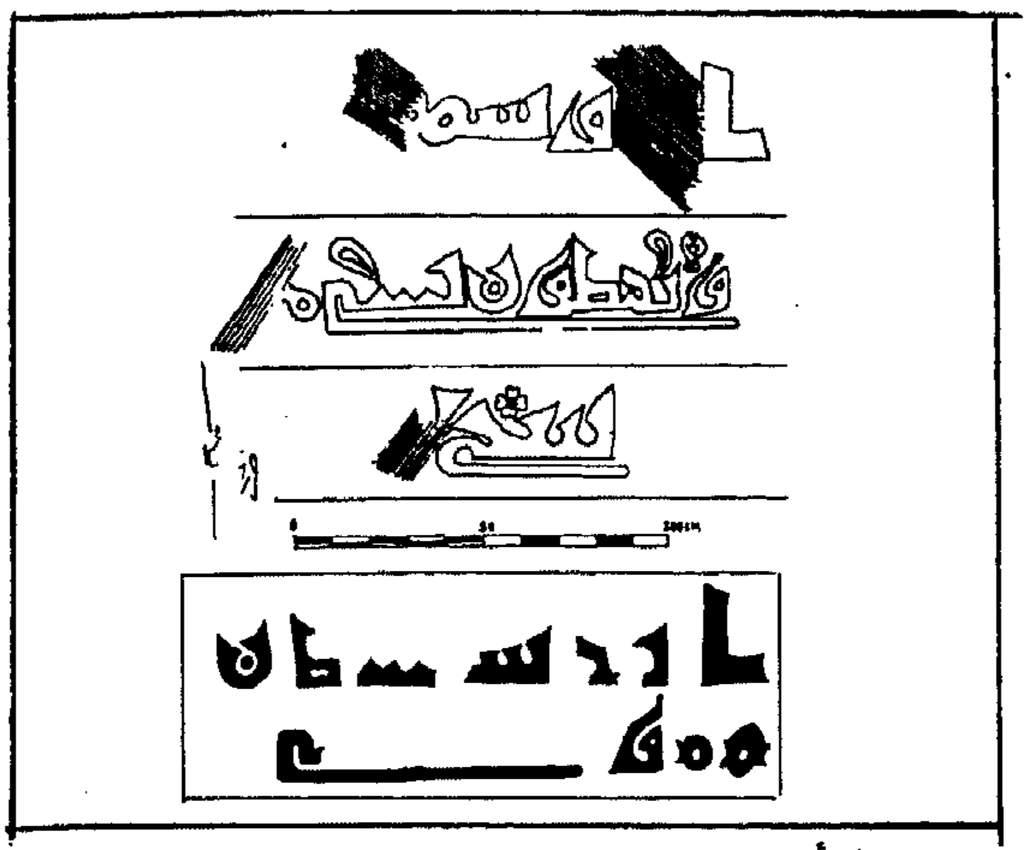

(مرتسم ١٧) أبجدية مستخلصة من النقوش الكتابية في الغرفة ١٢٥ من دار رقم ٤ .

وإن تقوس بلك البقايا يوضح انها جزء من قوس يتوج المدخل الرئيس .

ذكرنا سابقاً أن الطرف الجنوبي للمدخل الرئيس يتصل بدكة مستطيلة ذات قطاع نصف اسطواني تمتد حتى البرج الثالث يتوسطها بئر ، ترتفع هذه الدكة عن مستوى سطح الارض بمقدار (١,٠ متر) ربما اعدت لتكون مسقى للابل او الخيول ؛ فيما اذا اخذنا بعين الاعتبار وجود فتحات دائرية في رقبة البئر التي تنتهي ونهاية القطاع نصف الاسطواني لهذه الدكة ؛ مما يعزز القول بملء هذا المسقى بالماء من البئر بواسطة البكرة والدلو بعد غلق فتحات رقبة البئر ، وعند فتحها تتسرب المياه من المسقى الى البئر ثانية (يلاحظ اللوح ١٠) .

والى جانب هذا المسقى ، أي بين البرج الثالث والرابع توجد دكة شبيهة بالاولى ، ليست لها بئراً ، وقد لوحظ وجود حنايا غائرة في سور الدار ترتفع ونهاية الدكة . وهذه الحنايا تضم بداخلها اخشاباً بشكل مستعرض ، ربما استخدمت هذه الاخشاب لربط الخيول ، وتلك الدكة كمعلف لها . (لوح ١١) ان الراجح لدينا ان اصحاب هذه الدار كان بحوزتهم ثلاثة حيوانات او اربعة[٥] . تقف بجوار الدار ، ولم يكن لها مكان بداخله[٦] . *

ومن كل ما سبق من تنقيب برزت أمامنا بعض الظواهر العمارية التي يمكن أن نستعين بها على الوصول الى معرفة ما كانت عليه التصميمات الاولى لهذه الدار وهي : —

---

(٥) الواقع ان بعض الدور تضم وحدات (اسطبلات) لأيواء الحيوانات التي كانت تستعمل يومذاك لنقل الماء والمؤن أو لحمل الأفراد اثناء تنقلاتهم ورحلاتهم . كما تضم غرف لحفظ المؤن الخاصة بأكلها وأخرى لمن يقوم على خدمتها . ومن المرجح لدينا

— يوجد هذا المثال في جزء من [illegible] في الجناح الاعظم (شكل ١٨) في القسم الشمالي الشرقي منها حيث يوصل اليها ممر عن طريق المدخل الرئيسي .

(٦) لوجود اربع اماكن (حنايا) تضم بداخلها اخشاباً مستعرضة اعدت لتكون مربطاً للحيوانات . كالخيول .

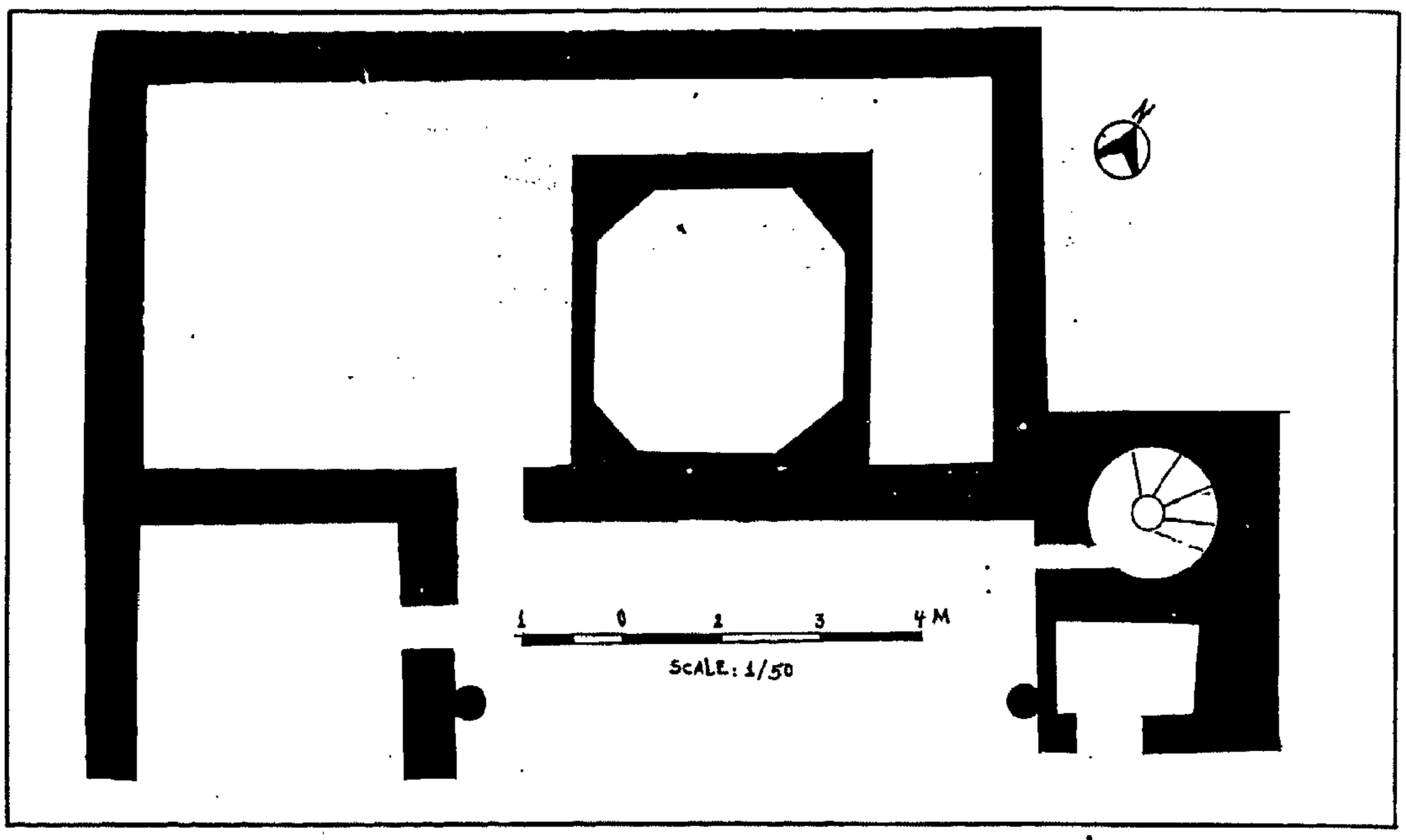

(مرسم شكل ٢٠) الشكل المتمن المكشوف عند نسف معروف « بقبر ابو دلف ».

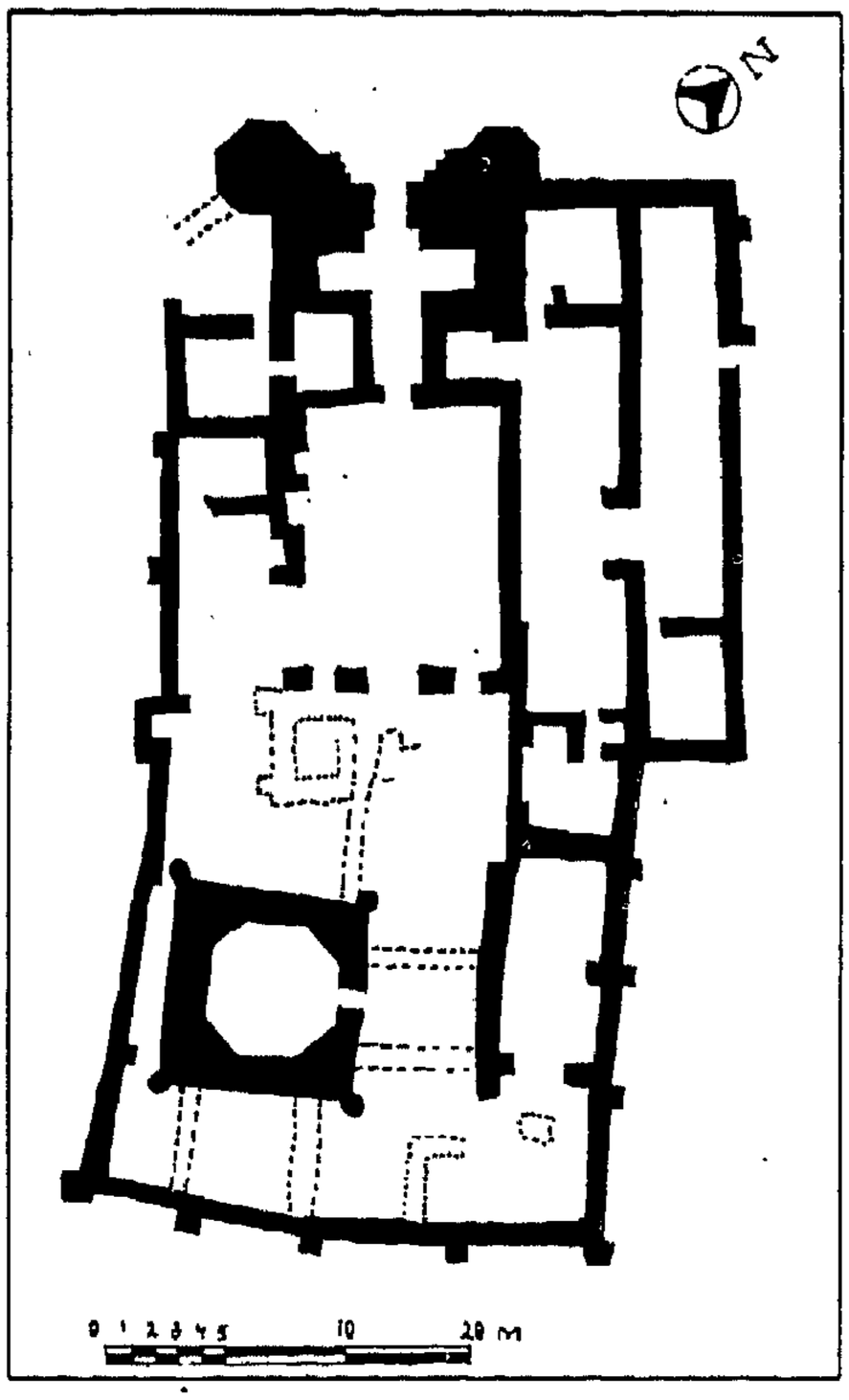

(مرسم شكل ١٩) مخطط البناية المعروفة بـ (المدرسة) في الجانب الشرقي من واسط. والتي يعتقد أنها المدرسة الشرابية. عن ناجي معروف/ المدارس الشرابية.

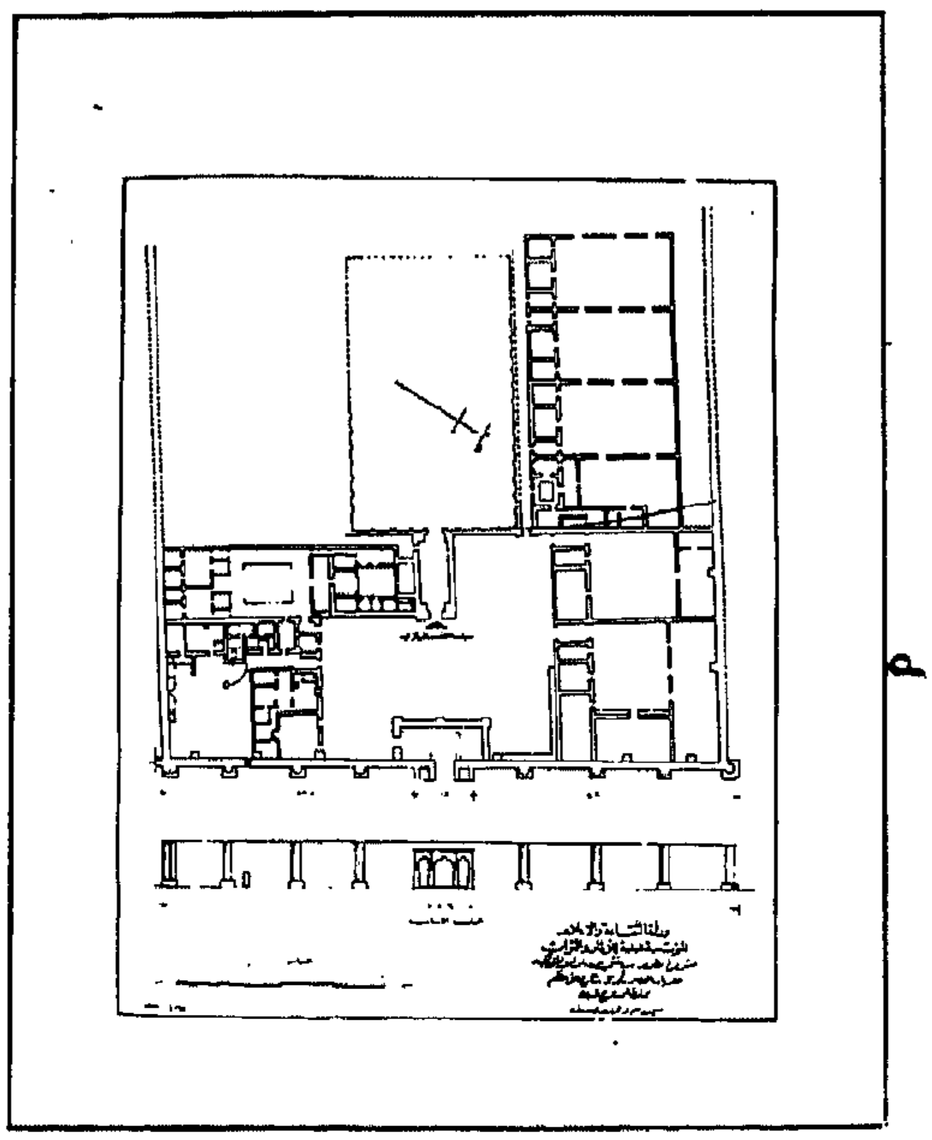

(مرسم شكل ١٨)

دار رقم ٣ في نهاية الشارع الاعظم.

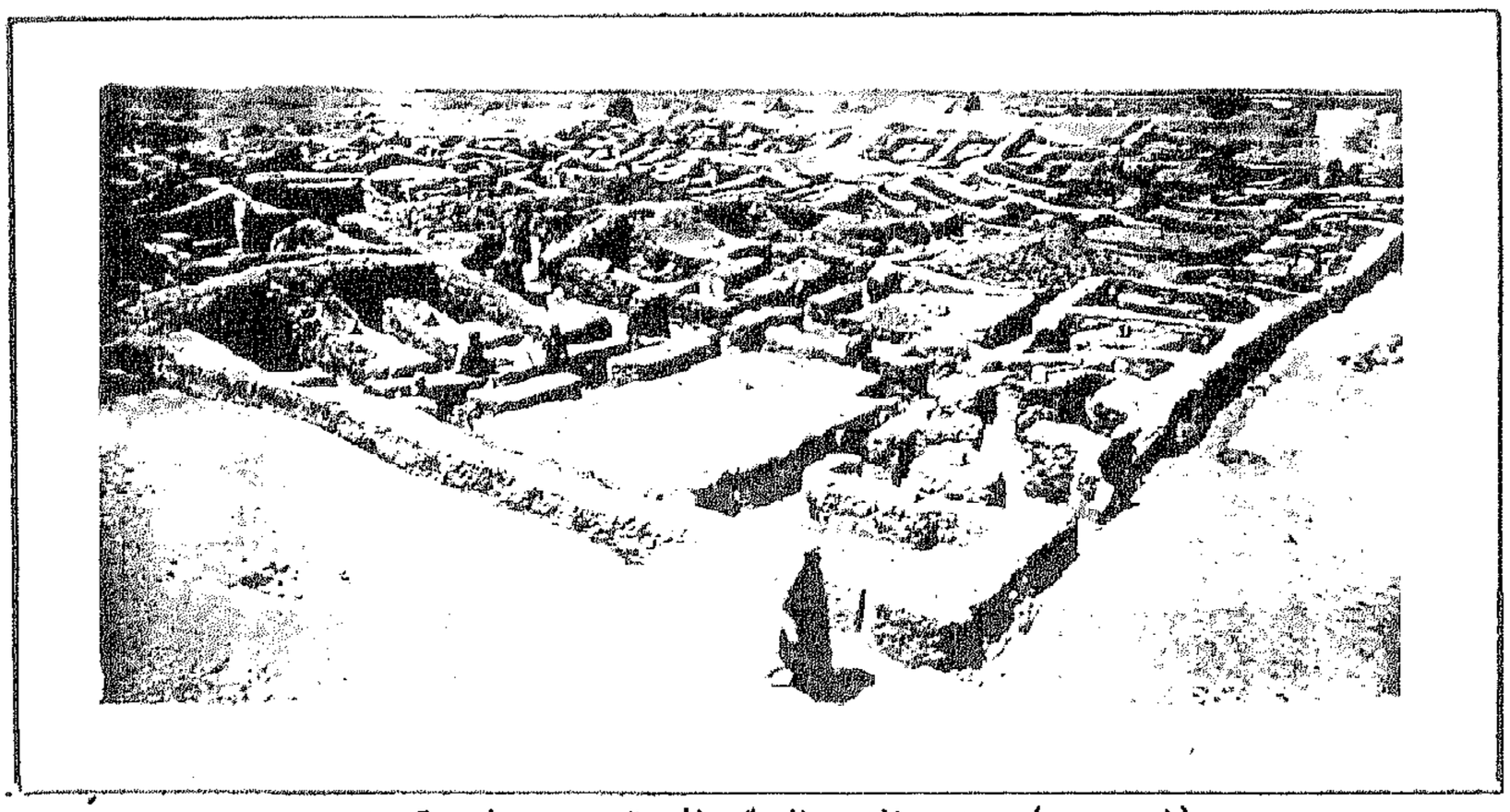

(لوح ١٢) يوضح القسم الشمالي الشرقي من دار رقم ٤ .

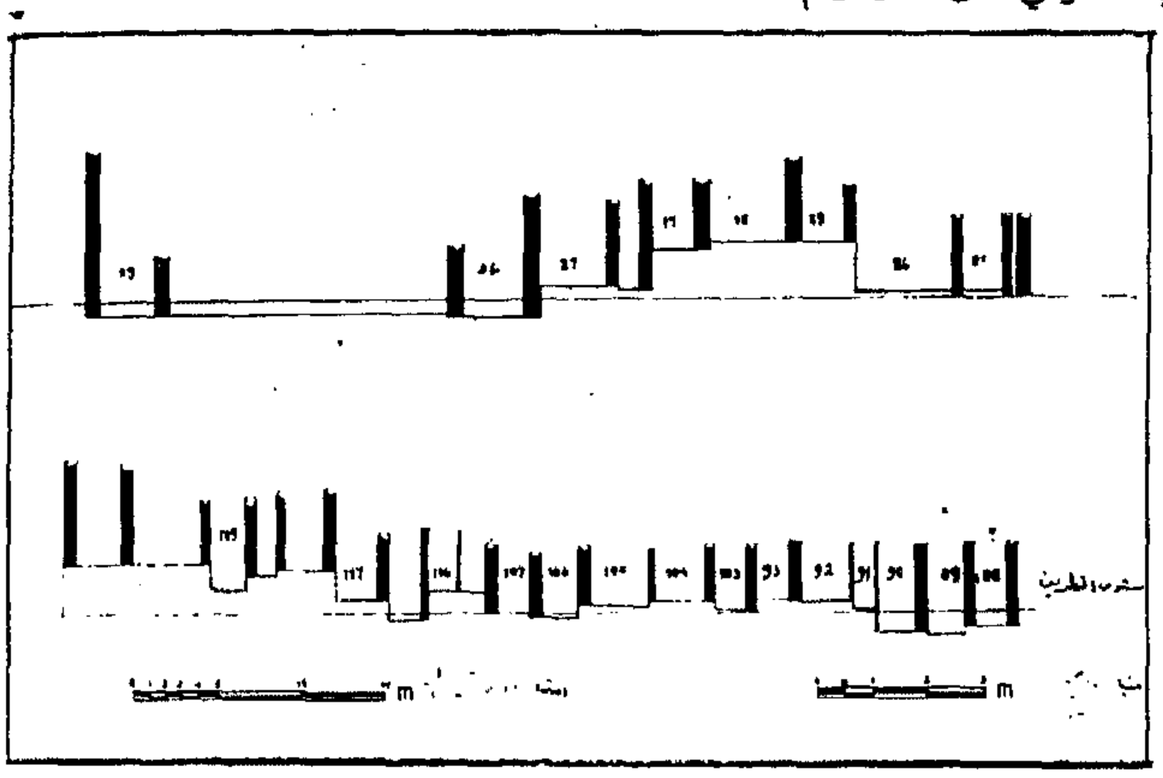

(مرتسم (شكل) ٢١)

أولاً : ـ

تكشف التنقيبات أحياناً عن وجود فواصل بين الجدران ، والتي تفسر أنها جدران مضافة في فترات زمنية لاحقة للبناء غير أنه يمكن في بعض الحالات إعتمادها في تفسير إضافة بعض اجزاء للبناء ومن ذلك ما نراه في هذه الدار . فإنه يرجح لدينا أن البناء الأصلي يبدأ من البرج الثاني من الشمال وحتى الركن الجنوبي الشرقي للدار . ثم تمكن مالك الدار فيما بعد من بناء القطعة المجاورة التي ضمت القسم الشمالي من الدار (لوح ١٢) ؛ وهي تشكل وحدات بنائية تضم فناء مكشوفاً منتظم الشكل تحيط به غرف ـ كما أسلفنا ـ جعلها ملحقات بالدار عن طريق مداخل إستحدثت بالجدار الأصلي كالتي بين الغرفتين ٥ ، ٨٥ و ١٠٠ ، ٨ و ٥٣ ، ٥١ ويمكن ملاحظة هذه الفواصل بوضوح بين الجدارين المتجاورين للايوان ٥٠ والرواق (٤٧) بالاضافة الى المداخل التي أستحدثت بقطع جدار الأيوان وجداري الغرفتين ٤٦ و ٥١ الى الرواق ٤٦ .

ولا يفوتنا أن نذكر أن كتلة بناء الغرفة المثمنة(٧) والغرفتين المجاورتين والرواق الذي يتقدمهم ، تبدو وكأنها قد اضيفت الى مخطط الدار بوجه عام فيما بعد . أو بمعنى أنها حشرت حشراً في القسم الجنوبي من الساحة (٩ أ) وليست من ضمن التصميم الأساس لمخطط الدار ، والذي يؤيد ما ذهبنا اليه ، هو أن الحفريات أوضحت امتداد الجدار الجنوبي لهذه الكتلة ، والذي يشكل النهاية الجنوبية للساحة (٩ أ) وإلتقائه بالجدار الجنوبي لكل من الغرفتين (٢٦ و ٣٧) حيث توضح بعد التنقيب بقايا أسس امتداد هذا الجدار قاطعاً الممر الضيق الذي يفصل بين الغرفتين (١٧ و ٢٧) والمؤدي الى الساحة المكشوفة (٢١) اضافة الى أن مستوى أرضية هذه الكتلة اعلى من مستوى أرضية الساحة (٢١) والممر الضيق بمقدار (١ متر) (مرتسم (شكل) ٢١) .

ثانياً : ـ

لم نعثر في هذه الدار على نوافذ أو شبابيك كبيرة تطل على الطرق المحيطة بها بالرغم من أن متوسط ارتفاع الجدران في

(٧) يبدو أن التخطيط المثمن من الظواهر العمارية المألوفة في سامراء ، كمخطط القبة الصليبية في الجانب الغربي من سامراء . بالاضافة الى التخطيط المصغر (رقم ١٠) في القسم المقتطع من القاعة رقم (٩) في البناية المعروفة بقبر ابي دلف والتي تقع غرب جامع ابي دلف بحوالي ٢ كيلومتر .

وان ذلك التخطيط الذي لاصلاح سبع [illegible] سامراء العباسية كما هو معروف في معسكر [illegible] الى الجنوب من سامراء الحالية . الا أنه موجود في مبان خارج حدود سامراء فالبناية المعروفة بالمنارة (مخطط رقم ١٩) والتي تقع في الجانب الشرقي من مدينة واسط [illegible] للمقارنة مع الغرفة المثمنة في دار رقم ٤ .

معظم أقسامها مترين فنستنتج من ذلك أن أصحاب الدار كانوا حريصين غاية الحرص للمحافظة على حرمات من بداخله وهو قيد او شرط التزم به المسلمون عند بنائهم دورهم منذ أوائل العصر الاسلامي .

وقد اعتمد المعمار والحالة هذه أن تستمد الدار الضوء والهواء بصفة رئيسية من خلال الساحات المكشوفة التي تتوسط الوحدات السكنية لهذه الدار أما نوافذ الطوابق العليا إن وجدت فهي صغيرة وترتفع عن أرضية الطابق أكثر من مترين حتى لا يتمكن شخص متوسط الطول من أن يطل منها على الجيران ؛ لأن المسلمين حريصون على ألا يشرفوا على منازل الآخرين .

ثالثاً : ـ

إن عمل جدران عريضة يتراوح سمكها في الغالب بين المتر والمترين في الطابق الأرضي ، وبناء معظمها باللبن الجصي ، يمكن أن تتحمل طابق آخر والذي يدفعنا لهذا الاعتقاد وجود السلالم التي تؤدي الى الأعلى في أكثر من موضع[٨] . بالاضافة الى وجود القنوات ذات المقطع المربع او المستطيل المحفورة في الجدران والتي تضم بداخلها أنابيب الفخار (لوح ١٣) النازلة من الاعلى للتخلص من المياه والفضلات بتصريفها الى الكهاريز المحفورة تحت الارضيات . هي كذلك شواهد يمكن الاستدلال بها على إن هذه الدار كانت تضم طابقاً آخراً ربما استخدم كأجنحة مخصصة للحريم وحجرات للنوم الى غير ذلك من الوحدات المكملة لها .

رابعاً : ـ

من التقاليد العمارية التي تستلفت الأنتباه في اغلب مباني سامراء المشيدة بالآجر هي التقوية بالأربطة الخشبية التي توضع ممتدة على طول الجدران من الجهتين أولاً ، وبعرض الجدار ثانياً ، وذلك لتقوية الجدران من ناحية ولتوزيع الثقل فوقها بقدر الأمكان من ناحية اخرى ، ولا زالت تلك الأخشاب ظاهرة للعيان في أماكن ، وفي اخرى حيزها الذي كانت تشغله في البناء والتي انتزعت منه كما في قصر الخليفة ، وقصر المعشوق .

وضع [illegible] المعماري في بناء الدار التي [illegible]

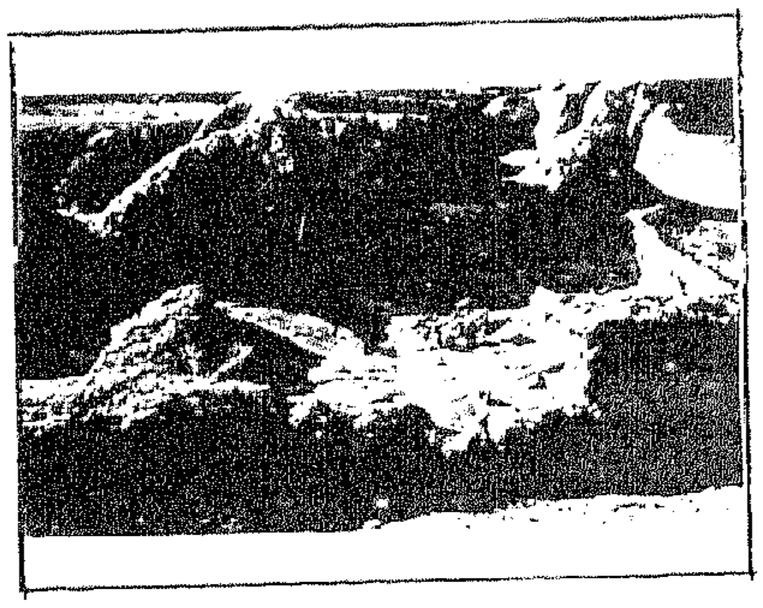

(لوح ١٣) يوضح القنوات المحفورة في الجدران والتي تضم بداخلها أنابيب الفخار النازلة من الاعلى للتخلص من المياه والفضلات بتصريفها الى الكهاريز .

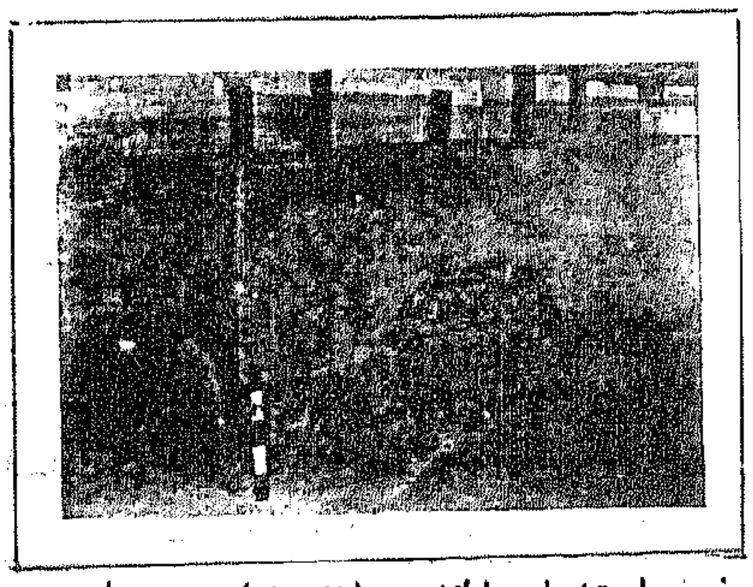

لوح ٣٩ يوضح استخدام الخشب (القوغ) بصورة عمودية داخل الجدران من الجهتين وتمتد وارتفاع الجدار (بعد الصيانة) .

بصددها ـ دار رقم ٤ ـ نلاحظ أن شكل الأخشاب وطريقة استخدامها تختلف عما ذكرناه سابقاً حيث إستخدمت في هذه الدار بصورة عمودية داخل الجدران من الجهتين وتمتد وارتفاع الجدار وهي اسطوانية الشكل (فوق) (لوح رقم ٣٩) في حين ما عثر عليه في قصر الخليفة وقصر المعشوق منشورية الشكل (طرويز) .

إن وضع هذه الاخشاب بصورة عمودية داخل الجدار وإرتفاعها وإياه يقلل من الثقل المسلط على الجدار أولاً ويسهل ربطها مع عوارض خشب السقف ثانياً . إذ الراجح لدينا إن [illegible] الاخشاب

---

(٨) انظر ٥٩ . ١٢٩ . ١٣١ . ١١٦ كما يلاحظ الالواح ٧٨ و ٨٩ من كتاب حفريات سامراء سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ طبعة سنة ١٩٤٠ .

(٩) تصنع هذه الحصران عادة من القصب ولا تزال الى الوقت الحاضر وتعرف بأسم البارية .

(١٠) الواقع أن استخدام الخشب في مباني سامراء كان سبباً من الاسباب التي أدت الى خرابها . فالاخشاب بالرغم من تأثرها بالعوارض الطبيعية فقد كانت من المواد التي يمكن الاستفادة منها مرة اخرى في حالة هجر المباني من قبل ساكنيها . فقد ذكرت المصادر أنه عند انتقال المعتصم من الماحوزة (الجعفرية)

[illegible] امر الناس جميعا بهدم المنازل وحمل النقض الى سامراء . وربما حدث نفس الشيء عندما انتقل المتوكل من سامراء الى الماحوزة . مما أدى الى خراب القصور والمنازل والاسواق في أسرع مدة . فكان والحالة هذه أن تكون الاخشاب اول الأنقاض التي يمكن حملها لبناء الدور هناك بدءاً بالشبابيك والأبواب لسهولة خلعها ونقلها ثم تنتهي بأخشاب السقوف بعد هدم الطوابق واحداً تلو الآخر .

أضف الى ذلك أن القسم الجنوبي وإن عاش مدة اطول من القسم الشمالي إلا أنه هجر بغتة عقب انتقال مقر الخلافة الى بغداد . فأصبحت الدور والقصور تحت رحمة السراق تتناولها بالسطو على اجرانها الخشبية من جهة وآجرها من جهة اخرى .

المتدة عرضياً على الجدران والتي تحمل سقفاً مستوياً وذلك لأنه لم نعثر على ما يشير الى استخدام الاقبية في التسقيف بالرغم من إن بعض الجدران وصلت إلينا بحالة جيدة ومتوسط ارتفاعها يصل الى ثلاثة أمتار وهو الارتفاع المطلوب الذي تبدأ وإياه العقادة إن وجدت . بالاضافة الى أنه وجد بين الانقاض وفي وسط الغرف كمية كبيرة من القطع الجصية التي على أحد وجوهها الحيز الذي كان يشغله القصب مما لا يدع مجالاً للشك من إن القصب إستخدم كوسادة لتغطية الحصران[٩] المفروشة على عوارض خشب السقف[١٠] . ومن ثم سيعت تلك الوسادة بطبقة من الجص ، ثم تكملة التسقيف .

خامساً : ـ

لوحظ أن بعض جدران الدار قائم على كتل مقطوعة من الأرض البكر وبثخن الجدران القائمة عليها ثم مكسو والجدار بطبقه من الجص ، وإذا آخذنا بعين الأعتبار إن بناء سامراء قائم على مصطبة من الأرض الصلبة التي تضم عدداً كبيراً من التلول التي تأخذ شكل التموجات ؛ نستنتج من ذلك إن المعمار أستغل عند بنائه بعض جدران القصور والدور الأجزاء الصلبة من تلك التلول ولم يزلها بل بنى فوقها وقد تبين لنا ذلك في الدار التي نحن بصددها « دار رقم ٤ » حيث توضح بعد التنقيب إن ارضياتها ذات مستويات مختلفة (يلاحظ مرتسم (شكل) ٢١) ، وعند التحري والتدقيق لوحظ ان الجدران تبدأ مع مستوى الارض الطبيعية ؛ أو بمعنى أن الأرض المنخفضة تبدأ معها الجدران وكذلك الأرض المرتفعة تبدأ الجدران فيها من نهاية إرتفاعها دون حفرها الى مستوى الارض المنخفضة ، ثم يرتفع بالجدار الى مستوى واحد ؛ أما داخل الغرف والساحات فقد إزيلت الأتربة التي بها وجعلت الأرضية مستوية . وبهذا أستفاد المعمار من هدفين أولها : الاستفادة من الأتربة المرفوعة حيث استخدمت في البناء . وثانيهما إن هذا الأسلوب ساعد على سرعة إنجاز المبنى . وعند تغطية الجدران بالجص غطيت إجزاء الجدران الطبيعية بحيث تبدو للعيان وكأنها جدران مبنية وليست جدران طبيعية . وقد كشفنا عن ذلك بالتحري الأثري في هذه الدار وتتبعنا ذلك في أكثر من مكان . في شمال ووسط وجنوب سامراء[١١] .

سادساً : ـ

من المعروف أن تخطيط سامراء جاء وفق تصميمات هندسيه مدروسة حددتها خطوط متوازية ، بمثابة الشوارع والطرق والأزقه ، حصرت بينها الدور والقصور ثم وزعت بأسلوب القطائع . كان مبدأ بعدها أو قربها من قصر الخليفة يعتمد منزلة وأهمية الشخص الساكن لها . ولما كانت هذه الدار ـ دار رقم ٤ ـ على مسافة قريبة من قصر الخليفة لا تزيد على ٤٥٠ متراً ـ كما أسلفنا ـ ثم إن سعتها وكثرة مرافقها وغرفها بالاضافة الى تزينها بالزخارف الجصية البديعة والمتنوعة[١٢] . دلائل تدفعنا للأعتقاد بإن ساكن هذه الدار من المقربين للخليفة وذو منزلة مهمة .

كما لا يفوتنا أن نذكر بإنه قد عثر في احد الدور المجاورة لهذه الدار على نقوش مزينة بالألوان بعضها مغشاة بطبقة من ماء الذهب ؛ مما يعزز الاعتقاد بإن هذه الدار كانت ضمن مجموعة الدور التي يمتلكها بعض أغنياء وأثرياء سامراء في ذلك العصر ، بالاضافة الى قربهم ومنزلتهم لدى الخليفة .

الزخارف الجصية : ـ

كشفت التنقيبات ما كانت عليه مدينة سامراء ، وما إزدانت به جدرانها من زخارف وبوجه خاص المحفور منها على الجص .

ولقد نالت هذه الزخارف بصورة عامة دراسة تحليلية مفصلة من لدن علماء الآثار ، وحظيت الزخارف الجصية بالنصيب الاوفى لكثرتها وتنوعها . وقد اختلفت بصددها الأراء ، ثم أجتمعت أخيراً على رأي واحد هو إنها تنقسم الى ثلاثة طرز أو اساليب متباينة كما حددها المختصون [١٣] ، وإن أول هذه الطرز «style «A الذي يعتمد على عنصر ورقة العنب الخماسية الفصوص .

---

(١١) مما يلاحظ كذلك إن ارضيات دار رقم (١) المجاورة لهذه الدار . قد تباينت في الارتفاع والأنخفاض فالمدخل الرئيسي يتصل بالساحة الكبيرة التي تمتد في جهته الشرقية بواسطة درج نظرا لارتفاع ارض الدار عن مستوى ارضية الساحة المذكورة .
كما وإن القسم الجنوبي من الدار تشكل أرضيته منخفضاً بالنسبة لقسميه الوسطي والشمالي . (يراجع حفريات سامراء ص ٣٧)
واتبع الاسلوب نفسه في استغلال المرتفعات في مباني القسم الغربي من سامراء . اذ يتوضح لنا ذلك في المقطع والمخطط لبناية القصر الفوقاني في الحويصلات التي كانت متدرجة على طرفي التل . ومقسمة الى سلسلة غرف صغيرة في السفح المنحدر نحو مجرى الاسحاقي . والى مجموعة غرف كبيرة في السفح المطل على نهر دجلة . (المصدر السابق ص ١٧) .

(١٢) تعتبر هذه الدار اكبر الدور وأغناها بالزخارف من حيث الكمية والنوع (يراجع حفريات سامراء ص ٤١) جـ١ .

(١٣) اتفق المختصون على تقسيمها الى ثلاثة طرز وإن أختلفوا في نظام ترتيبها فمثلاً : ـ
كرزويل . **muslim Arehitecture vol 2 oxford 1940**
creswell (K.A.C) :Eariy
وزكي محمد حسن . فنون الأسلام . محاضرات مكتوبة على الألة الطابعة ، القاها على طلبة الصف الرابع قسم الأثار سنة ١٩٥٣ ، محفوظة نسخة منها في مكتبة المتحف العراقي .
والأستاذ عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الأسلامية في مصر قبل الفاطميين ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤ مصر ، ص ١٤٧ ـ ١٥٤

ذات العروق الواضحـــة ، والثقوب المستـــديرة الغائرة في زواياها . وقطاعها يميل الى التقعر ، وعنصر ورقة العنب الثلاثية الفصوص ، وعنقود العنبْ ذو المحيط المكون من ثلاثة فصوص وله قطاع محدب ، مشغولة مساحته بأنصاف كرات مجوفة (حبيبات) رتبت بصورة منسقة ومنظمة ، ثم العناصر الكأسية ذات القطاع المحدب والمزينة مساحتها بأشكال معينات غائرة أشبه بخلية النحل . أما أسلوب الحفر فيه فيعرف بالحفر العميق وقد كان مألوفاً قبل الأسلام وبعده .

والطراز الثاني (B) style فهو أمتداد لأسلوب الطراز الأول من حيث رسم العناصر الزخرفية داخل مضلعات من مربعات ومعينات أو أشكال كوكبية ، حيث تظهر هذه الأشكال ممتزجة بأشكال نباتية بعيدة عن الطبيعة في رسمها .

ولقد أختصرت في هذا الطراز الأرضيات « الخلفيات » back ground التي أصبحت خطوطاً عميقة تفصل بين العناصر الزخرفية التي تطورت الى وحدات كبيرة منبسطة لا تجسيم فيها ويكمل بعضها البعض الآخر بحيث لا تترك أرضية أو فراغاً .

ومن أهم مميزات هذا الطراز الميل الى قلة التأنق في تصميم وتوزيع العناصر الزخرفية ، وأختصار الحشو الداخلي لبعضها . فمثلاً العناصر الكأسية التي كانت في الطراز الأول أشبه بخلية النحل أصبحت في الطراز الثاني عبارة عن حفر صغيرة متلاصقة ، وكذلك عناقيد العنب أصبحت مساحتها مشغولة بتقاط متفرقة وبغير أنتظام .

أما الطراز الثالث (C)style والذي يهمنا هنا لأنه يزين جدران هذه الدار (دار رقم ٤) فهو يمتاز بطابع خاص في مظهره يميزه بسهولة عن الطرازين السابقين إذ اعتمد المراوح النخيلية بأشكالها المختلفة ، بشكل مبسط لتكون اكثر صلاحية لفكرة الصب في قوالب وإستخراج نسخ متكررة من الوَاحدة الزخرفية الواحدة ، لتغطية المساحات الواسعة المراد زخرفتها ، مما ساعد على توفير الوقت والجهد والتكاليف ، وهي طريقة اسهل بكثير من طريقة الحفر المباشر التي أتبعت في الطرازين الأول والثاني .

والحقيقة أن العناصر الزخرفية في هذا الطراز قد تبلورت بشكل واضح ، إذ إزداد أبتعاد الفنان عن الطبيعة ازدياداً جلياً ، وأصبح يرسم خطوط منحنية وحلزونية قد يصعب على المرء إدراك الصلة بينها وبين الزخرفة النباتية التي تطورت عنها كـ (المراوح النخيلية الكاملة (مرتسم ١١ ، ١٢ لوح ٨) والمقسومة (مرتسم ٥ لوح ٣٢) والعناصر الكأسية (مرتم ٦ لوح ٣٠ ، ٣١) وحلزونات وأشكال آخرى (المرتسمات ٧ ، ١٢ ، ١٣) حيث تظهر في هذا الطراز وقد أختزل منها الحشو الداخلي وأصبحت مقتصرة على المحيط الخارجي ، بسمي أمثالها كونك (المراوح النخيلية المجنحة)[١٤] Fliigel-palmette (لوح ٦) ولم تقف عند هذا الأختزال بل أصبح لطرفها العلوي ألتواء قوي بالأضافة الى الألتواء الذي بقاعها ، وصار لها شكل يشبه البلطة سماها الدكتور لام[١٥] puivin leaf وسماها الدكتوز زكي محمد حسن[١٦] الكلوه أو الكلية (لوح ١٤) . وقد أصبحت مثل هذه العناصر من مميزات الأسلوب أو الطراز العباسي .

ومن الملاحظ أن أنصاف المراوح النخلية والأوراق الكأسية لم تشكل في هذا الطراز وحدات زخرفية قائمة بذاتها بل تداخلت مع السيقان لتتفرع منها أنصاف مراوح نخيلية أو أوراق كأسية أخرى . أو بمعنى أن يمتد طرف العنصر منها حتى يصبح بهيئة ساق ينبت منه عنصر آخر (المرتسمات ٥ ، ٦ ، ٧ الألوح ١٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧) .

إن جعل الموضوعات الزخرفية المتماثلة تتداخل بعضها ببعض اولاً ، ووضع الوحدات المختلفة جنباً الى جنب ثانياً ، قد أظهر تلاصق العناصر وكأن بعضها يكمل البعض الآخر ، ولا تترك فراغاً بينها ، أي لم تعد هناك خلفية للزخرفة . أو بمعنى آخر إن السطح الذي عليه الزخارف يكون مغطى كله فلا يكاد يظهر من الأرضية (الخلفية) شيء ، وإن المرء ليحار ، هل الزخرفة نتيجةً لاتصال الخطوط المنحنية والحلزونية بعضها ببعض أم هي حادثة من السطوح التي تحصرها تلك الخطوط بينها . وهذا ما أمتاز به الفن الاسلامي فيما بعد من كراهية الفراغ في الزخرفة .

ولعدم إتباع طريقة الصب في قوالب ، كما أسلفنا ، كان [illegible] طريقة الحفر المباشر (Stamp ornament) أولاً .

والأستاذ [illegible] زخارف وصور سامراء . [illegible] جامعة فؤاد الأول المجلد الثالث عشر الجزء الثاني ص ١ ـ ٣٩ والأستاذ عبد العزيز حميد : عمارة الأربعين في تكريت على ضوء حفريات مديرية الاثار العامة مستل من مجلة سومر المجلد ٢١ سنة ١٩٦٥ ص ١٢٣ ـ ١٥٥ .

يرون نظام ترتيبها على عكس نظام ترتيب هرتزفيلد الذي يعتبر الطراز الأول في ترتيبهم مكان الطراز الثالث في ترتيبه وبالعكس .

يراجع :

Herzfeld :Die Ausgrabungen von Samarra.

[illegible] الزخارف . وطبع سنة ١٩٢٣ . قامت المؤسسة العامة للآثار والتراث مؤخرا بترجمته الى اللغة العربية كجزء من اعمالها في الترجمة لأمهات الكتب الأثرية التي تخص العراق وبلاد الرافدين .

(١٤) يراجع ارنست كونل : الفن الأسلامي ، ترجمة احمد موسى . طبعة دار صادر بيروت سنة ١٩٦٦ . ص ٤٢

(١٥) يراجع (Berlin 1928) p.B 103 (G-J) Samarra vol Lamm

(١٦) يراجع كي محمد حسن . المصدر السابق ص ٣٦ .

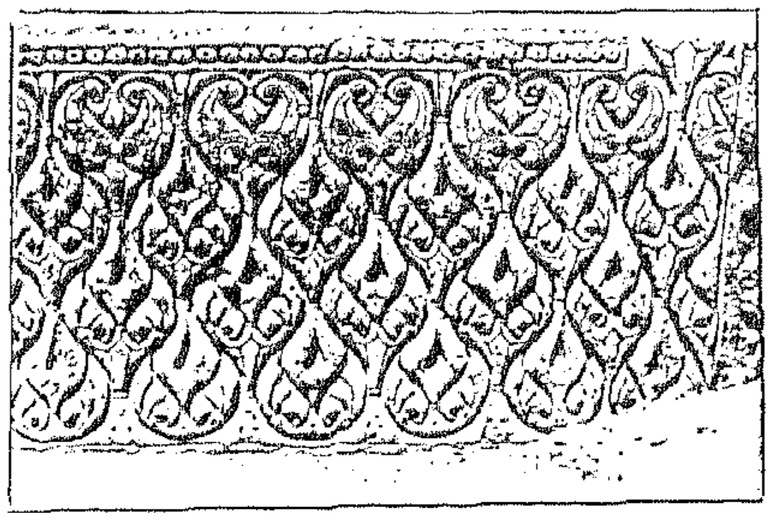

(لوح رقم ١٤) يوضح الاختزال الذي طرأ على المراوح النخيلية وأصبح لها التواء في طرفها العلوي بالاضافة الى الالتواء الذي بقاعها .

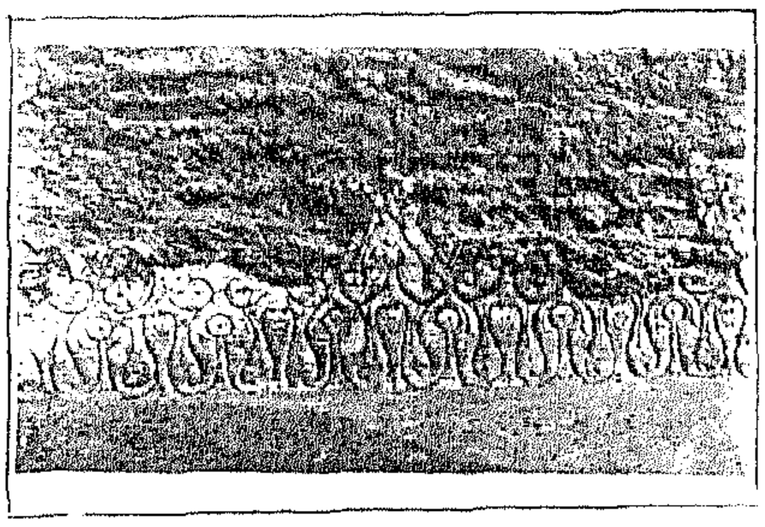

لوح ٣٠ يوضح بقايا زخرفة تزين جدران الغرفة ٤٨ و ٤٩ قبل الصيانة .

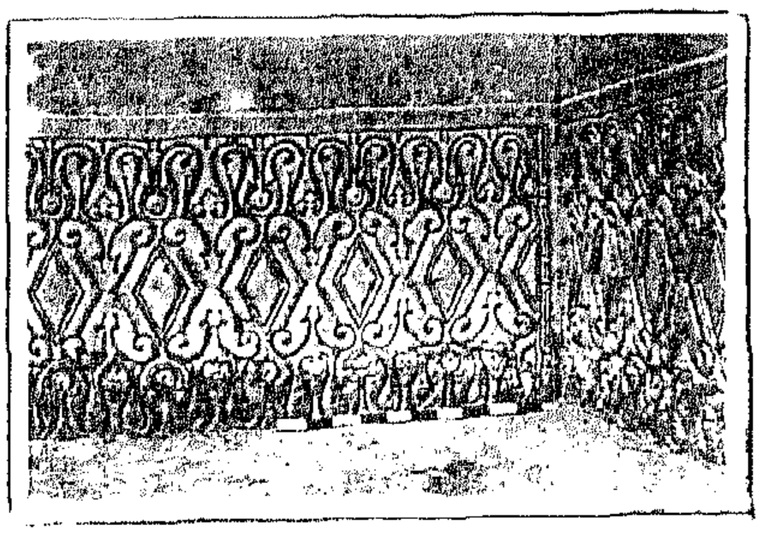

لوح ٣١ يوضح الزخارف في اللوح ٣٠ بعد الصيانة

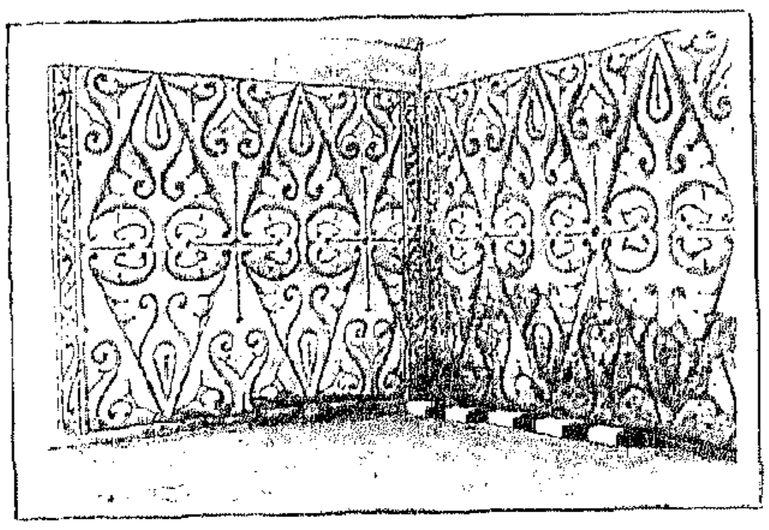

لوح ٣٢ يوضح الزخرفة وتكملتها بعد الصيانة الرواق (٤٧) .

والتخلص من الأرضيات العميقة ثانياً ، فكلاهما يسهلان كثيراً عملية الصب في قوالب وإنتزاع القالب بعد صبه .

ولكن ليس من الضروري أن تكون طريقة الصب قد اتبعت في جميع الأحوال . إذ من المؤكد بعد التدقيق في بعض الغرف التي تتشابه فيها الزخرفة من حيث العناصر ، وأسلوب الحفر .

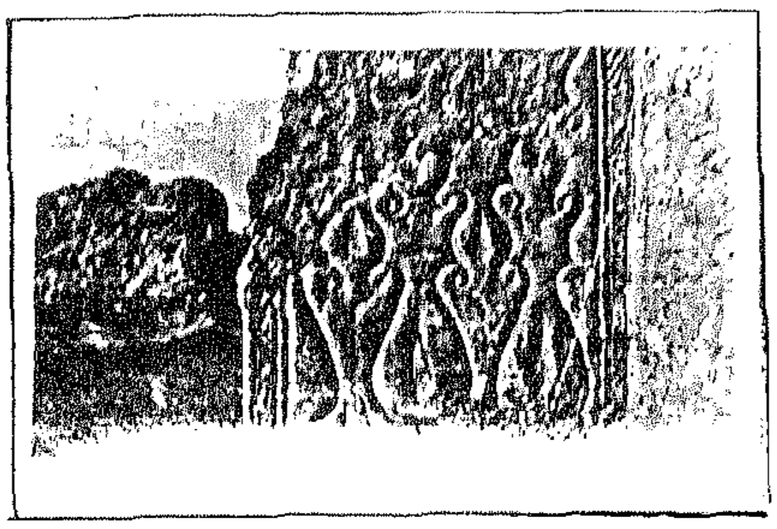

(لوح ٣٧) يوضح بقايا الزخرفة التي تزين جدران الغرفة رقم ٥٤ من الداخل .

لم تكن المقاسات وأشكال العناصر متساوية على وجه الدقة . وخاصة فيما إذا أخذنا الزخرفة التي تغطي عرضي غرفة أو طولي غرفة من غرف هذه الدار وقارناها مع بعضها لوجدنا هناك فروقات كثيرة ...

إن الألواح الجصية المزخرفة لم تثبت على الجدران مباشرةً ، وانما بعد طلي الجدران بطبقة من الجص بوجه عام . ثم تثبت لصق طبقة الطلاء هذه طبقة أخرى من الجبس عليها زخارف محفورة في الاقسام السفلى من جدران القاعات والغرف الأساسية .

الواقع إن ما تبقى من الزخرفة في غرف وقاعات هذه الدار يرتفع عن الأرضية عند الكشف عنها بمقدار متر واحد ؛ غير أنها فيما يبدو ترتفع أكثر من ذلك على جانبي المداخل ، مما يعزز الاعتقاد بكونها ترتفع مع المداخل لتكون اطاراً مزخرفاً تحيط به ، وقوام الزخرفة فيه سلسلة من حلقات او الكرات المتصلة ببعضها أو الضفائر المختلفة .

مواد البناء

إن بعض غرف الدار ، كالغرفة المثمنة والغرف المحيطة بها مبنية باللبن الجصي ذي القياس ٣٥ × ٣٥ × ١٥ سم ومادة الربط الجص . غير أن سائر اقسام الدار مبنية بخليط الجص والتراب والحصى وبشكل يشبه الطوف . ونادراً ما أستعمل اللبن الطيني ذي القياس ٣٠ سم × ٣٠ سم × ١٠ سم مع مونة الجص كمادة رابطة ، في بعض أقسام الدار .

اما تباليط الأرضيات فكانت على نوعين : ـ

١ ـ الساحات والممرات المكشوفة تبلط بمربعات الآجر ذي القياس ٣٠ × ٣٠ × ٧ سم والحالة التي ظهرت بها أرضيات هذه الساحات من تحت الأنقاض تدل على إتقان كبير في صناعة الآجر من جهة ، واعمال البليط من جهة اخرى .

ولقد كانت طريقة تبليط هذه الأرضيات يتم بصف مربعات من الآجر وبصورة متوازية طوليا وعرضاً تتقاطع مع بعضها ومن هذا التقاطع تنشأ مساحات مربعة محصورة بين تلك الصفوف وتشغل مساحة هذه المربعات مجموعة من

الآجر وبشكل مائل بالنسبة لصفوف الآجر الطولية والعرضية وتعرف طريقة هذا التبليط عند العامة بالرصف الشيطاني يلاحظ مرتسم (٢٢).

٢ ـ إن الساحات المسقوفة من غرف وأواوين وقاعات فقد كانت تبلط بطبقة من الجص يتراوح ثخنها من ٥ سم ـ ١٠ سم. ويلاحظ في بعض الأحيان فوق هذه الطبقة طبقة من القار في المرافق والحمامات.

اللقى الاثرية : ـ

إن اللقى الأثرية المكتشفة خلال اعمال التنقيب وإستظهار الجدران تنحصر بالفخار الساذج والخزف والزجاج وقطع الرخام والمرمر والجص، وبعض القطع المعدنية. (الألواح ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨).

فقد عثر على كميات من كسرات الفخار تعود لأوان وجرار مختلفة بعضها عليها حزوز متنوعة، وبعضها عليها طبعات دائرية عليها نقوش بشكل خطوط ونقاط بارزة، كما إن الطينة ظهرت احياناً بلون احمر. اضافة الى بعض الفخار ذو الطينة الصفراء الرقيقة الجيدة الصناعة، وقد عثر على مقابض بعض الأواني الفخارية والجرار ما يشبه القرص او الوردة المفصصة. والخزف الذي أشتهرت به سامراء وكانت تصنع منه الأواني والصحون. فقد عثر على كميات كثيرة من الكسرات والقطع غير الكاملة والتي ظهرت ذات لون أخضر أو أزرق أو أبيض ثم ذات الوان متعددة بشكل مخطط أو مقلم أو مبقع أو منقط. ثم الذي يحمل نقوشاً تحت التزجيج مع بعض الكسرات ذات البريق المعدني من النوع الذي ظهر في سامراء وشاع إستعماله بعد ذلك في العالم الاسلامي آنذاك. وهناك قطع من الخزف تحمل نقوشاً بارزة وهي ذات لون واحد هو الازرق في الغالب.

والزجاج المكتشف معظمه كسرات رقيقة الصنع تعود لقناني صغيرة عثر عليها في الأنقاض. وقد عثر على بعض القناني الكاملة بعضها من الزجاج الابيض والبعض الآخر أخضر غامق. بالأضافة الى ذلك عثر على بعض المقابض الصغيرة المختلفة.

اما كسر الرخام والمرمر فهي ملساء غير مزخرفة يبدو أنها إستعملت كحافات أسفل الجدران أو إنها إستخدمت كجزء من الأرضيات.

كما عثر على مجموعة من الكسر الجصية المزخرفة والمدفونة في الانقاض التي رفعت من وسط الغرف وهي مما لا شك فيه كانت قد سقطت من أوجه الجدران التي كانت تزينها.

القسم الثاني
اعمال الصيانة والترميم :

الواقع ان اقسام هذه الدار كانت عند الكشف عنها عام

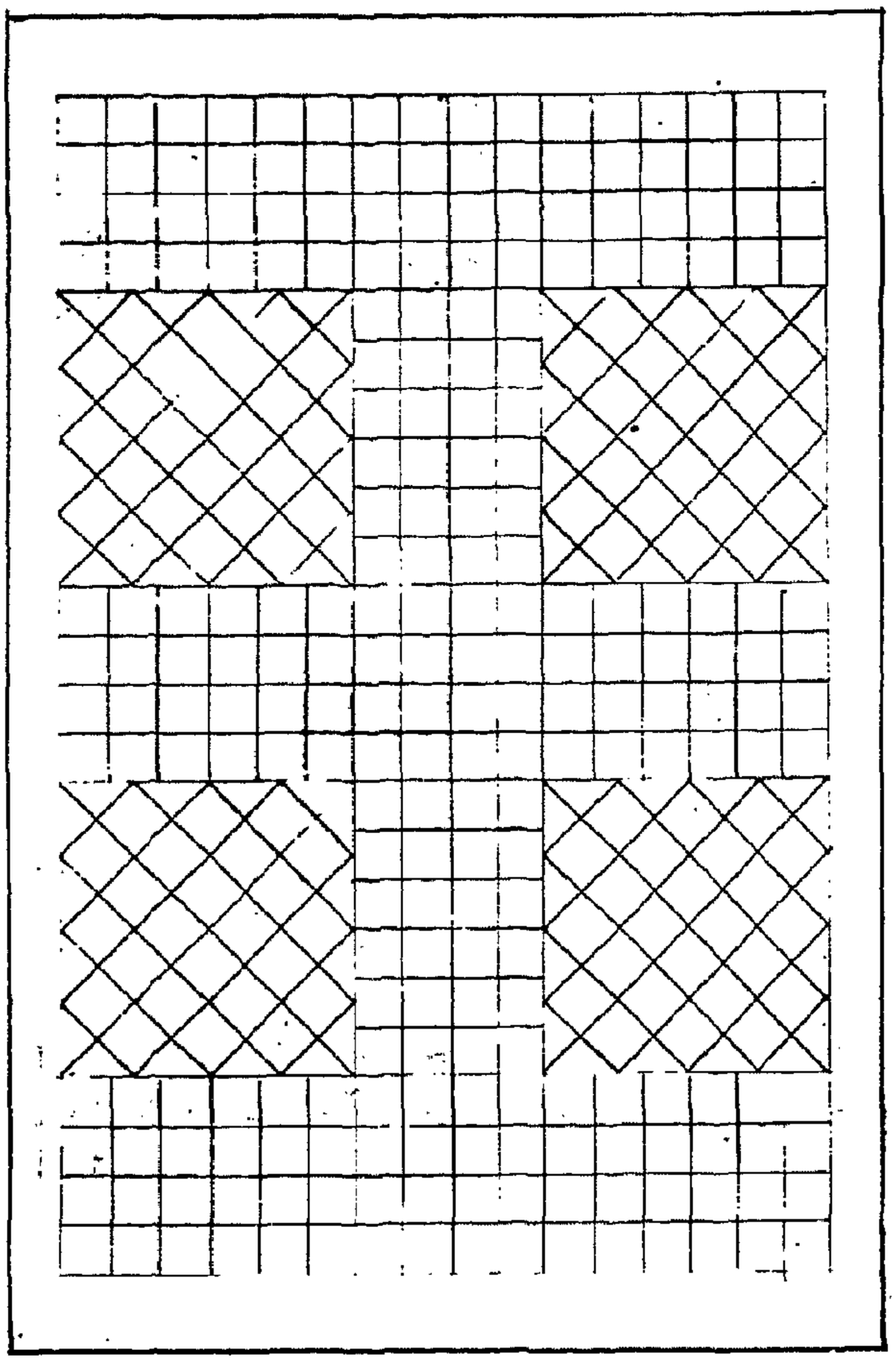

(شكل ٢٢) يوضح وضعيات الآجر عند تبليط ساحات دار رقم ٤ أو ما تعرف عند العامة بطريقة الزصف الشيطاني.

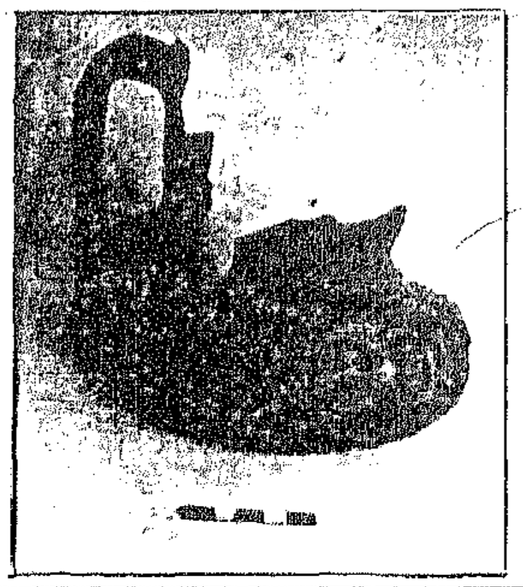

(لوح ١٥)

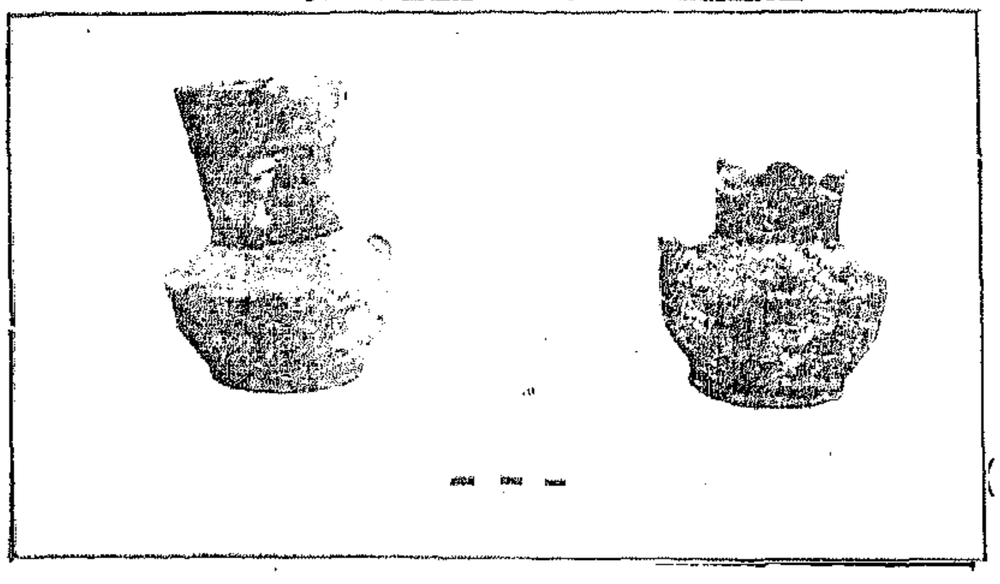

لوح ١٦)

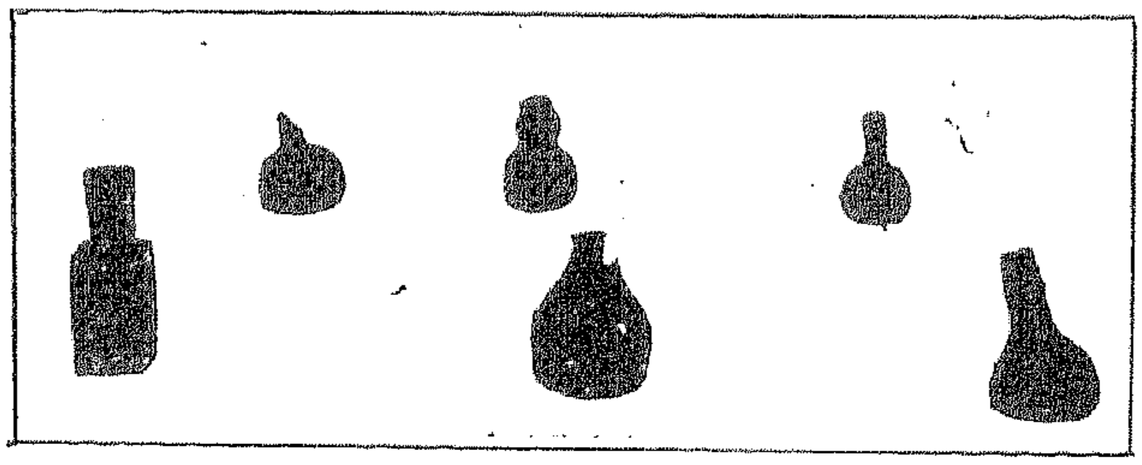

(لوح ١٧)

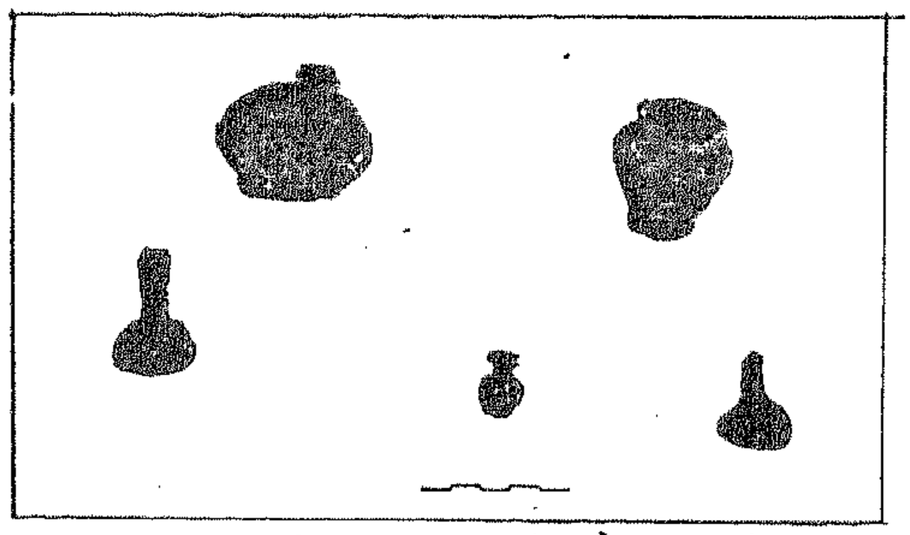

(١٨) إجريت التجارب بأشراف المهندس الدكتور المرحوم حسين القره غولي .

١٩٢٦/ ١٩٣٩ على درجة كبيرة من الحفظ ، كما اوضحتها الصور الفوتوغرافية المسحوبة حينذاك ، غير انه منذ ذلك الوقت تساقط الكثير من اجزائها بفعل عوامل الطبيعة ويد الانسان العابثة .

بالاضافة الى ذلك ان تنقيبات عام ١٩٣٦ كانت قد افتقت اوجه الجدران فقط ورفع الاتربة والانقاض الى وسط الغرف والساحات ؛ فبدت وكانها تلال صغيرة منتشرة في رقعة الدار .. تتخللها الخنادق التي اصبحت فيما بعد اماكن لتجمع مياه الامطار التي ادت الى انهيار قسم من الجدران وتلف القسم الاكبر من الزخارف الجصية التي تزينها .

وبغية الحفاظ على البقية من الجدران والزخارف التي تعرضت وتتعرض الى عوامل التعرية والتاكل من امطار ورطوبة وتفاوت في درجات الحرارة التي تؤدي الى تشقق الجدران وتفتت الزخارف وسقوطها ؛ ارتات المؤسسة العامة للاثار من الضرورة الاسراع في صيانتها .وترميمها واعمارها للحفاظ عليها من العوامل التي اشرنا اليها والتي اصبحت صيانتها والحالة المذكورة فيها شيء من الصعوبة اذ ان الجدران تالفة ومتهرئة . والزخارف غير واضحة او كاملة في اكثر من موضع . مما تطلب قطع الاجزاء التالفة من الجدران ومن ثم حفر وسطها مع ترك الجوانب قائمة . ثم بناء الوسط وبشكل جيد ليكون اساساً يتحمل ما سوف يبنى عليه . مع المحافظة على وجهي الجدار بكسائه الجصي القديم وبشكل ينسجم واستمرارية البناء .

اما الزخارف غير الواضحة فكان مبدأ المقارنة والرجوع الى الرسومات والصور عن الحفريات السابقة لهذه الدار ، هو الاسلوب الوحيد في استكمال صيانة الزخارف الجصية .

ومنذ بداية شهر آذار ١٩٨٢٠ بدأت اعمال الصيانة والترميم وبشكل مركز حيث شملت القسم الاكبر من غرف وأواوين واروقة وزخارف هذه الدار ويمكن ان نتناولها كما يلي : ـ

١ ـ واجهة وكتلة المدخل الرئيسي الذي توضحت معالمه خلال التنقيب كما أسلفنا . وتهيئة جدرانه ودكاكه للصيانة والترميم رفعت الأجزاء الهشه منها . ومن ثم قطعت الأجزاء القوية منها بشكل متدرج لتسهل بذلك عملية تعشيق الجص مع الجدران والدكاك ، وقد تمت صيانة الجزء البارز من كتلة المدخل الى إرتفاع ١,٥ متر وهو الارتفاع الأصل في البناء . ثم كانت المحافظة على طول هذا الجزء والذي كان حوالي ٢ متر وهو الطول الحقيقي للجزء البارز من كتلة المدخل .

سعة المدخل ١,٥ متراً فيها قليل من الانحراف نحو الشمال كانت المحافظة على هذا الانحراف والكساء الجصي القديم للمدخل من اولى الامور في صيانته والى ارتفاع مترين وهو الجزء المتبقي من ارتفاع جدرانه (لوح ١٩ ، ٢٠)

والى يمين الداخل بعد اجتياز المجاز الثاني للمدخل تقع غرفة رقم ٣ والتي كانت في حالة رديئة جداً بسبب تلف وتآكل جدرانها الا أن بعض ما بقى منها يكمل معالمها.. وقد رفعت الاجزاء التالفة من الجدران واعيد بدلها وبنفس القياسات والمواد بغية ربط الاجزاء القديمة من الجدران وتماسكها مع الاجزاء المعادة لكسبها المتانة والقوة ، والارتفاع بها الى مستوى مترين .

ومنها الى الغرفة رقم ٤ التي تعرضت الى تغيرات في البناء ـ كما اسلفنا ـ وقد راعينا هذه التغيرات إثناء الصيانة وميزنا بين الجدران الأصلية والجدران المضافة بأرتفاع الأولى وأنخفاض الثانيه بمقدار ٥٠ سم .

٢ ـ الغرف من (٥ ـ ٨) تشكل الواجهة الشمالية المطلة على الساحة (٩ أ) والتي ينفذ أليها بعد اجتياز المجاز الثاني من المدخل الرئيسي (مخطط رقم) وواجهة هذه الغرف مزينة بزخارف نباتية .

ولقد تمت صيانة هذه الغرف بما فيها الواجهة المزينة بالزخارف ، حيث ملىء مكان الأجزاء المفقودة من الزخرفة بمادة الجبس وقليل من الجص وبمستوى الاجزاء الباقية من الزخرفة اسفل الجدران (اي بثخن يتراوح ١٥ ـ ٢٠ سم) وذلك لتكملتها بعد رسمها على الأجزاء المعادة من طبقة الجبس والجص ، ومن ثم حفرها وبشكل ينسجم الجزء القديم من الزخرفة مع الجزء المعاد المكمل لها بالقياسات وأسلوب الحفر .

٣ ـ صيانة كتلة الغرفة المثمنة وما جاورها : ذكرنا سابقاً من

إن بناء الغرفة المثمنة (١٨) وماجاورها (١٧) و (١٩) كان من مواد مختلفة فمن لبن جصي الى خليط الجص والتراب والحصى . واللبن الطيني . وعند اجراء الصيانة لهذه الجدران . أعيدت وفق مواصفات المواد المذكورة والى إرتفاع مترين الألواح (٢١) (٢٢) (٢٣)

ومن الجدير بالذكر إن الشركة الفرنسية اليف (Elf) وبرفقة احد[١٧] منتسبي المؤسسة العامة أجرت محاولات تجارب لصيانة جدران اللبن الجصي للغرفة المثمنة بأستعمال مادة (Ethoyl Silicats) وذلك برش هذه المادة بواسطة فرشاة لدرجة تشبع الجدران بشكل جيد . وقد تركت هذه المادة على الجدار بما يقارب الشهرين .

وبعد الفحص الدقيق من قبل الشركه المذكورة لنتائج هذه التجربة توضح إن جدران اللبن الجصي أمتصت المادة الكيمياوية وعبر مساماتها واجزائها التالفه الى عمق ٥ سم وبذلك تماسكت الأجزاء التالفة وتصلبت مكونة بذلك قشرة صلبة سمكها ٥ سم تغلف أجزاء هشه من الجدران

وبذلك يمكن القول إن الاستفادة من خصائص هذه المادة في تصلب جدران اللبن الجصي وتقويتها بحيث تقاوم تأثير الطبيعة . لا يتعدى الخمس سنتمرات : وذلك لان قابلية الجص على أمتصاص هذه المادة لا يسمح بنفاذها أكثر من ٥ سم مكونا تلك القشرة التي ليست لها القوة في مقاومة الضغط الحاصل من الجدار أولا : وتأثير المياة والاملاح والتبخر ثانيا مما يؤدي الى تشقق القشرة وتساقطها وبالتالي التأثير على الجدار المصان .

بالاضافة الى إن الظروف الجوية من ارتفاع درجة الحرارة . وجفاف الجو ساعد على سرعة تبخر الكحول قبل حصول التفاعل فنتج مادة السليكاجيل وهي على شكل حبيبات متبلورة بيضاء اللون انتشرت على سطح الجدار دون النفاذ الى اعماقه .

وعليه وإن حققت هذه التجربة نجاحا جزئيا إلا إنها تعتبر فاشلة الى حين التوصل لدفع المادة الى عمق أكثر في الجدار .

ومهما يكن من أمر فلا يفوتنا أن نذكر بإن التنقيبات أوضحت لنا بإن الجدار الجنوبي للغرفة المثمنة . لم يبق منه سوى إرتفاع ٤٠ سم عن مستوى الارضية في حين بقية جدران هذه الغرفة قائمة الى ارتفاع مترين تقريبا . (لوح ٢١)

وعند البدء بصانة هذا الجدار برزت أمامنا تساؤلات فيما إذا كان هناك مدخل أو نافذة في الجنوب؟ أو إن الجدار قائم كبقية الجدران من دون فتحة ؟ .

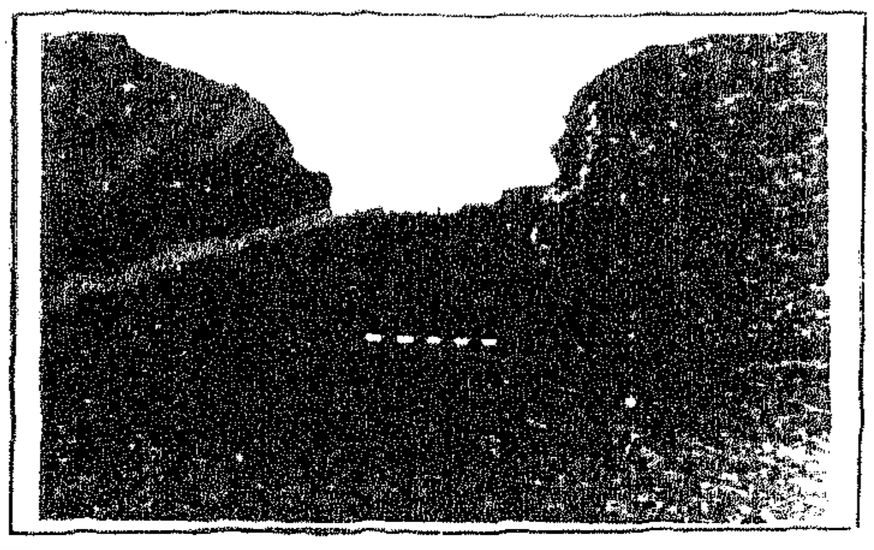

لوح ٢١ يوضح جدران الغرفة المثمنة قبل الصيانة .

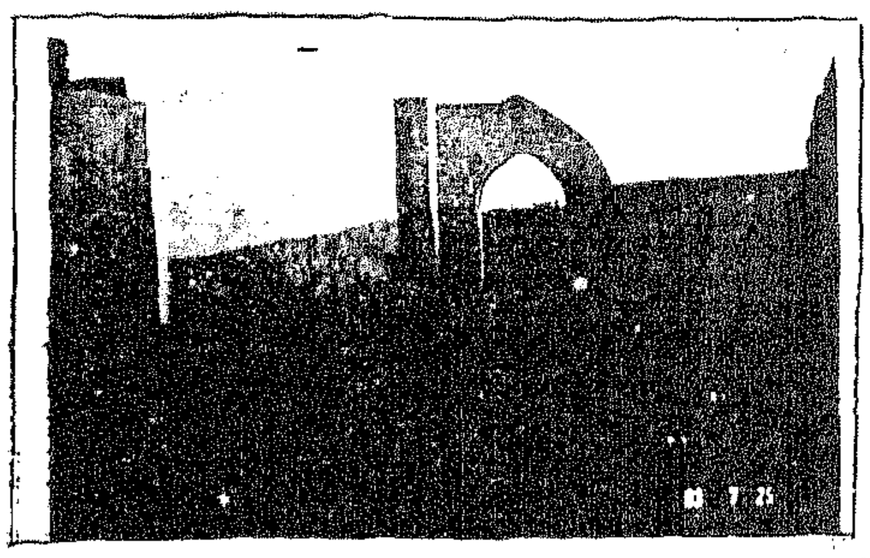

لوح ٢٢ يوضح الغرفة المثمنة من الداخل بعد الصيانة

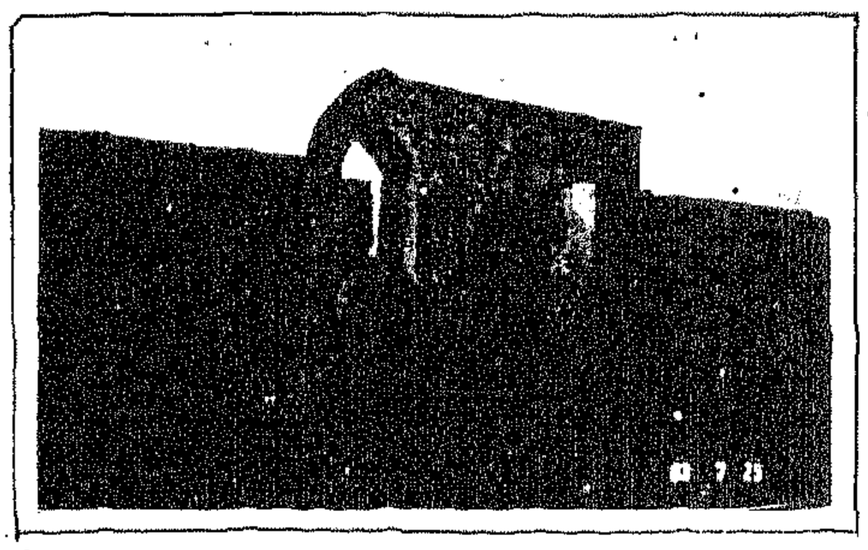

لوح ٢٣ يوضح جدران الغرفة المثمنة من الخارج بعد الصيانة .

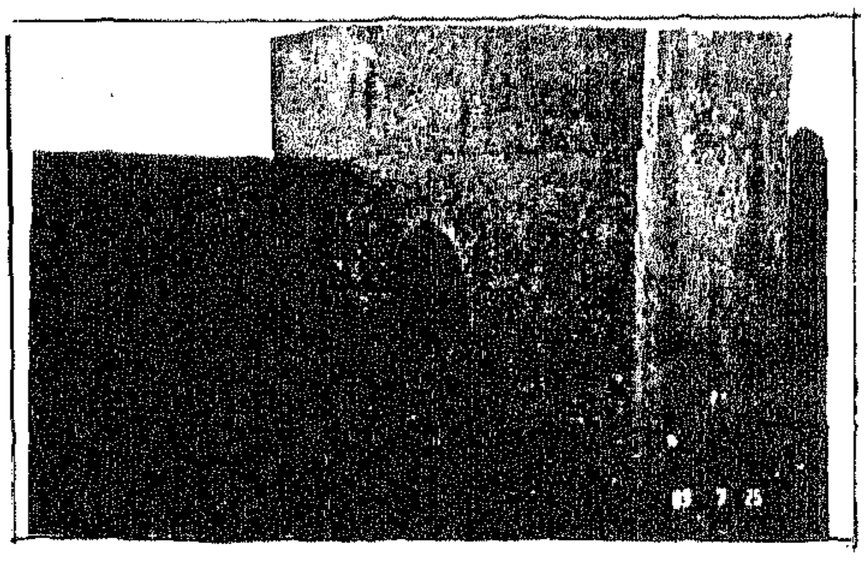

لوح ٢٤ يوضح احدى الطاقات الصماء التي تزين جانبي المدخل الشرقي والغربي للغرفة المثمنة (الصورة للجانب الجنوبي للمدخل الشرقي للغرفة المثمنة) .
(يمكن ملاحظة لوح رقم (٩ جـ) قبل الصيانة .

وإذا اخذنا بنظر الاعتبار أرضية الغرفة التي ترتفع عن مستوى أرضية الساحة (٢١) المجاورة من الجنوب بمقدار متر واحد استوجب أن يكون هناك سم في الجهة الثانية من الجدار

(١٧) السيد ياسين رشيد الذي أوضح بأن الشركة لم تقدم تقرير علمي حول نتائج تجاربها بل كانت تلك التجارب مجرد أبحاث .

الجنوبي يؤدي الى الساحة (٢١) إذا اعتبرنا هناك مدخلا (باب) ، إلا إن التنقيبات لم تستظهر مثل ذلك السلم (لوح ٢٣) مما جعلنا نستبعد أحتمال وجود المدخل . فكانت فكرة النافذة أقرب الى الحقيقة من المدخل ، اذ توضح لنا بعد التدقيق والمعاينة في الجزء المتبقي من الجدار الجنوبي لهذه الغرفة وجود ركن جدار ذو كساء جصي مما عزز وجود دخلة في الجدار ، وعليه فقد عيدت هذه الدخلة كنافذة (لوح ٢٢) ذات عقد مرسوم من اربع مراكز شبيهة بالطاقات الصماء التي تزين جانبي المدخل الشرقي والغربي لهذه الغرفة (لوح ٢٤) .

٤ ـ صيانة الغرف من (٢٩ ـ ٣٢)

تشكل مجموعة الغرف هذه الواجهة الغربية المطلة على الساحة (٩ أ) والواجهة الشرقية المطلة على الساحة (٤٥ د) . الواجهة الغربية مزينة بزخارف نباتية ما تبقى منها في الركن الشمالي الغربي (لوح ٣٦) من هذه الساحة لا يتجاوز الـ (٢٥ سم) ولكنها إستكملت بالمقارنة مع زخارف الواجهة الشرقية والشمالية والجنوبية (لوح ٣٥) من هذه الساحة والى إرتفاع متر واحد (الالواح ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧)

٥ ـ صيانة الغرف (٤٦ ـ ٥٢) (الألواح ٢٨ ـ ٢٩)

تحتل مجموعة الغرف هذه الركن الشمالي الغربي من الدار . وعند البدء بصيانتها كان ولابد من قطع الاجزاء التالفة من الجدران ثم حفر الوسط والى عمق يتراوح بين ٥٠ سم و ٧٥ سم مع الاحتفاظ بجوانب الجدران قائمة . ومن ثم بناء الوسط بشكل جيد والارتفاع به الى مستوى مترين . مع تهيئة اماكن الزخرفة بعد ملئها بمادة الجبس المخلوط بقليل من الجص .

٦ ـ صيانة سور الدار من جهتي الشمال والشرق والارتفاع به الى مستوى مترين ونصف المتر وبنفس مواصفات مواد البناء المستعملة بالأصل وهي اللبن الجصي ذي القياس ٣٠ × ٣٠ × ٧ سم . والكتلة الممزوجة من الجص وقليل من التراب .

ولقد اجريت تجارب لاختيار أنسب كتلة ممزوجة من المواد المذكورة كما في الجدول الآتي . وكانت التجربة الأولى (أ) أنسب او أصلح التجارب[١٨] . إذ إن الديستمر المكعب الواحد يتحمل ضغط (٧٥) كيلو غرام . بالأضافة الى ان هذه الكتلة المضاف اليها محلول السيكا وضعت بالماء ولمدة ثلاثة ايام لمعرفة مقاومتها للرطوبة والمياه فكانت النتيجة جيدة جدا .

جدول يوضح نسب مواد الكتل المخلوطة

التجربة	الرمز	المادة		
		جص	تراب المنطقة	حصى
١	أ	١	١	١
	ب	١	١	١/٢
٢	أ	١	٢	١
	ب	١	٢	١/٢
٣	أ	٢	١	١
	ب	٢	١	١/٢

١ ـ عمل لكل نوع نموذجين احدهما مضاف إليه محلول السيكا بنسبة ١ : ٤٠ والآخر بدون محلول السيكا

٢ ـ وضعت جميع النماذج بالماء ولمدة ثلاثة ايام وذلك لمعرفة مقاومتها للرطوبة والمياه بدون سيكا ومع السيكا .

٣ ـ كل نموذج فحص لمعرفة قوة التحمل .

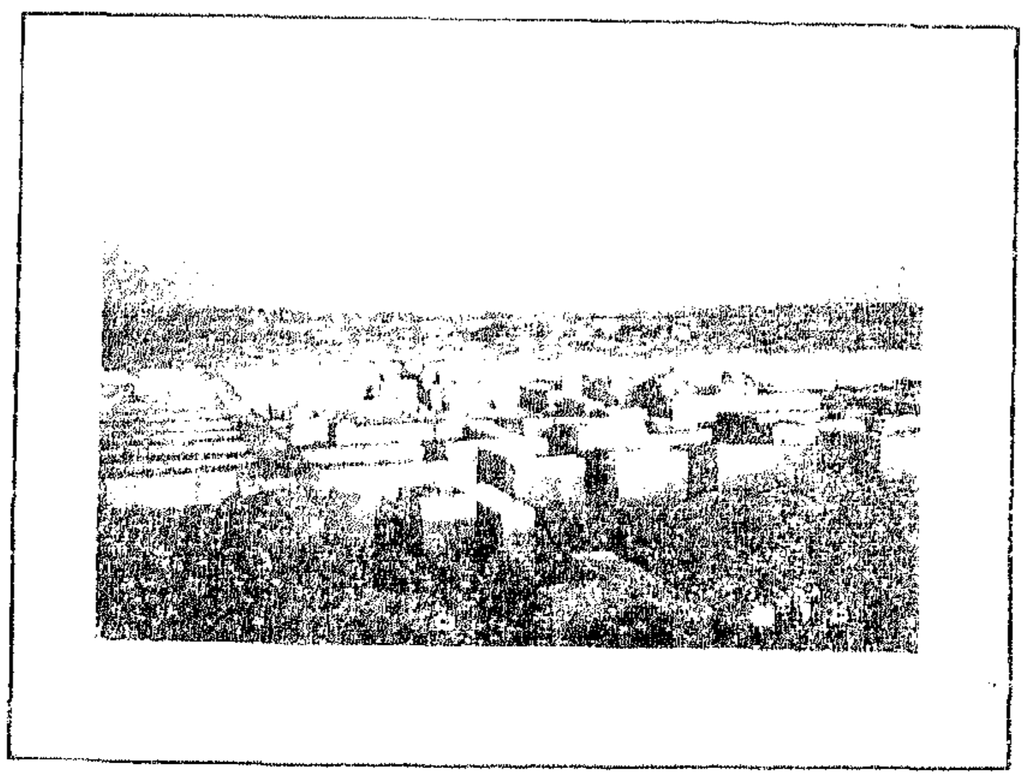

لوح ٢٦ يوضح مجموعة الغرف التي تحيط بالساحة ٩ أ بعد الصيانة .

(١٨) [illegible]

لوح ٢٧ يوضح مجموعة الغرف التي تحيط بالساحة ٩ أ من جهة الغرب بعد الصيانة .

٧ ـ ترميم وتكملة الزخارف الجصية : ـ

الواقع انه عندما تتعرض أرضية الزخارف أو ما يمكن تسميتها بطبقة الجص plaster layer للضغط الناشيء عن تبلور الاملاح أو من جراء حركة المبنى نفسه أو من تفاوت درجات الحرارة فإنها تنشرح وتتشقق وربما تنفصل عن الجدران ذاتها مما يؤدي الى تساقط بعض اجزائها .

وعليه فقد كانت عمليات التقوية والترميم لهذه الزخارف تتم على النحو الآتي : ـ

أ ـ تحقن ارضية الزخارف من خلال الشروخ والشقوق بمستحلب من الجبس والماء بنسبة ١ : ٥ ثم تترك فترة الى ان تجف تماما .

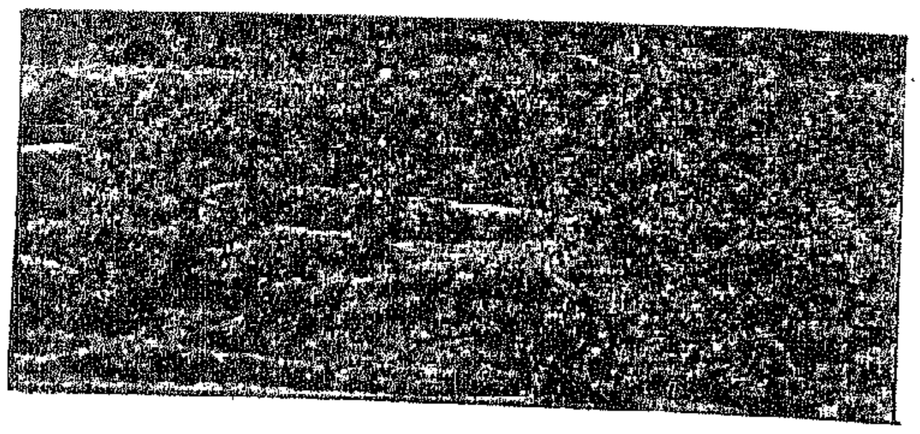

لوح ٢٨ يوضح القسم الشمالي قبل الصيانة .

ب ـ ترفع الأجزاء الآيلة للسقوط من الجدران مع المحافظة على ارضية الزخارف قائمة وتنظف ظهورها بالفرشاة . ثم تبنى الاجزاء التي رقعت من الجدار مع ترك فراغ (٣ ـ ٥ سم) بين الجدار والجزء القائم من الزخارف التي نظفت ظهورها ثم ملء الفراغ الحاصل بين الجدار وأرضية الزخارف بمستحلب الجبس والماء ويترك الى ان يجف تماماً ؛ مما يؤدي الى تماسك الأرضية مع الجدار بصورة جيدة ثم تثبت أرضية بعض الأجزاء التي انفصلت ، ثم تكملة الجزء المفقود من الزخارف بمادة الجبس المخلوط بالجص ، ومن ثم حفر الزخارف عليه بعد رسمها (الالواح ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ .

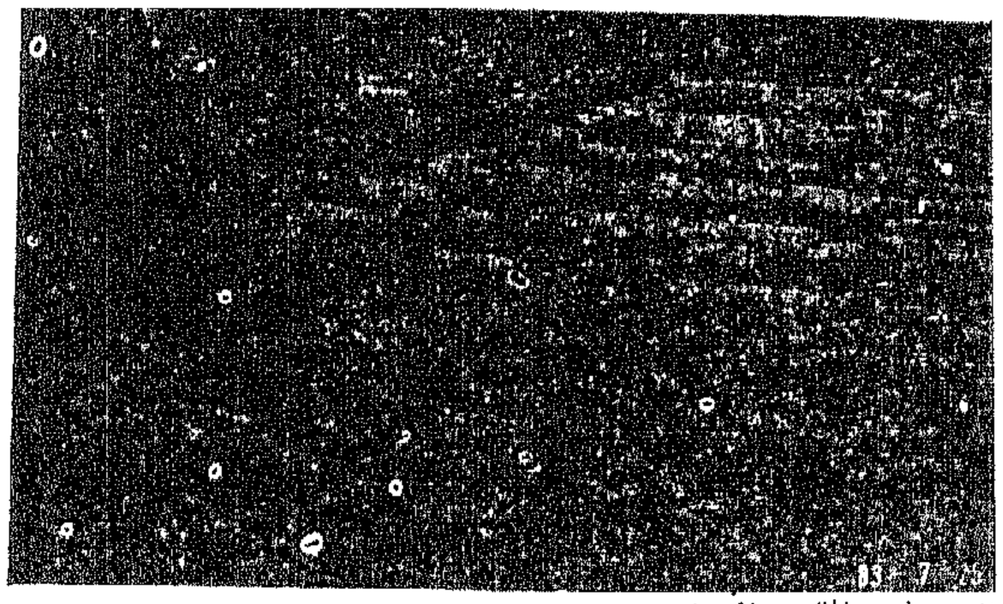

لوح ٢٩ يوضح القسم الشمالي من الجهة الشمالية الغربية بعد الصيانة

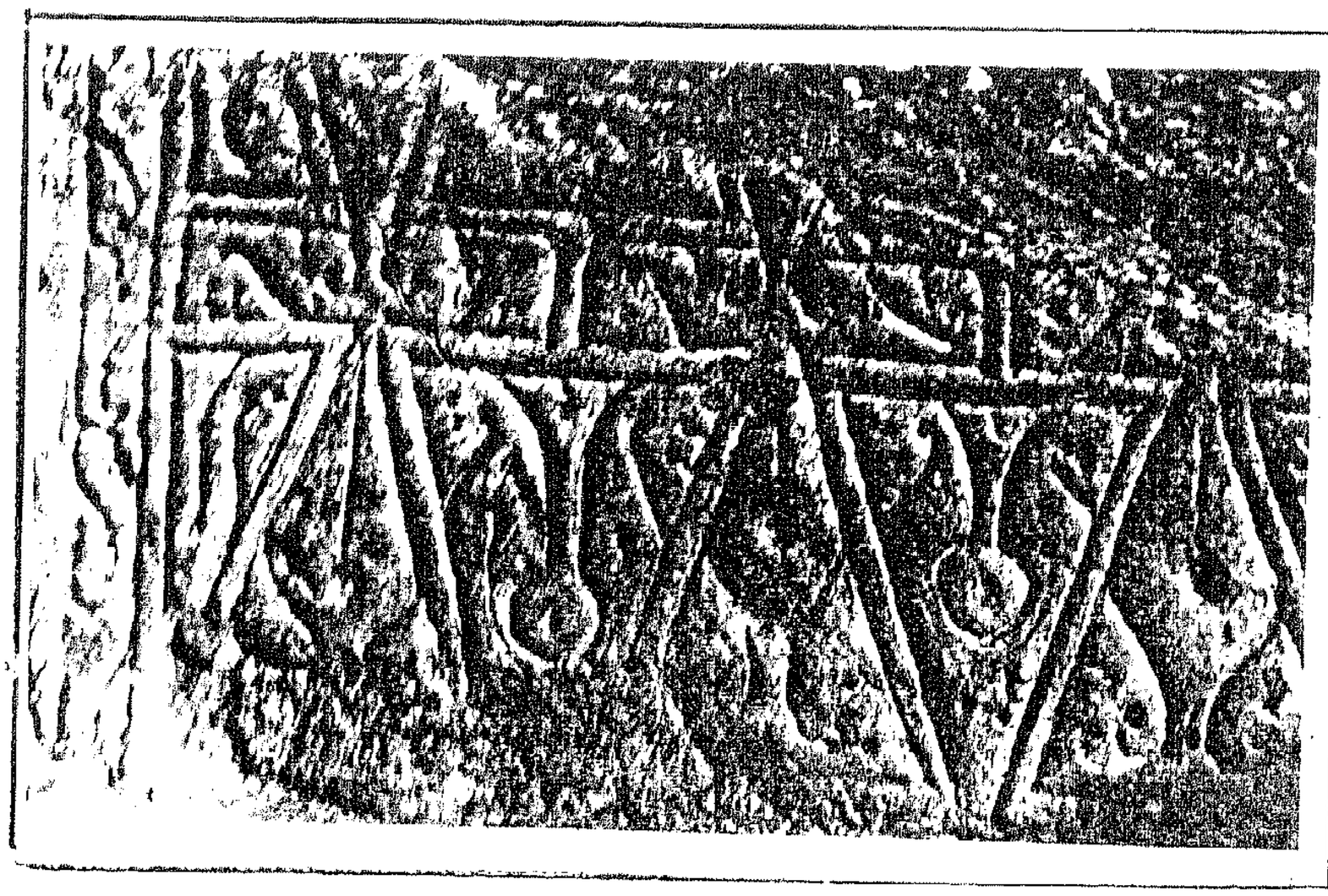

(لوح ٣٨) يوضح بقايا الزخرفة التي تزين الجدار الجنوبي والشمالي من الداخل للغرفة رقم ٢٩ ب